# النموذج الإلهي للحياة

أدريان إينز

# النموذج الإلهي للحياة

*كيف تنعم بالازدهار في حياتك وتفكيرك وعلاقاتك*

أدريان إيبينز

تمَّت الطباعة في

MARANATHA MEDIA

Fatheroflove.info
adrian@life-matters.org

**لتحميل الكتاب المسموع مجَّاناً**
http://fatheroflove.info/book/view/the-divine-pattern-of-life

تمَّ اقتباس جميع الآيات مِن ترجمة فانديك للكتاب المقدَّس
ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

*الطبعة الأولى 2015*
*الطبعة المعدَّلة أغسطس 2018*

# المحتويات

1. البحث.....4
2. التفَّاحة الساقطة.....6
3. الوقوف على القمر وقد غطّته الشمس.....8
4. الخارطة والبوصلة الروحيَّة .....12
5. النموذج الإلهيّ.....15
6. ينبوع الحياة .....21
7. إله هذا العالَم وولادة قوى المعارَضة .....24
8. راحة يوم السبت: الراحة تنبع مِن الداخل.....27
9. الباب الضيِّق الذي يقود إلى النموذج الإلهيّ .....31
10. الخطوة التالية .....35

## 1. البحث

في أواخر القرن السابع عشر كان إسحاق نيوتن يتأمَّل بعمق في عالَم ميكانيكا الفلك. ما العلاقة بين الأجرام السماويَّة وهي تتحرَّك في الفضاء؟ هل يمكن أنْ يكون هناك قانون كونيّ بسيط يشرح هذه العلاقات ويحكمها؟ أم أنَّه نظام معقَّد وغامض يتخطّى مدارك البشر؟ ما الذي أشعل فتيلة هذا البحث في قلب نيوتن؟ هل سقطت بالفعل تفَّاحة على رأسه، الأمر الذي جعله يُمعن التفكير في تأثير الجاذبيَّة؟ لقد عُثِر على الإجابة مؤخَّرًا في مخطوطة تمَّ اكتشافها في أرشيفات الجمعيَّة الملكيَّة في لندن، وهي المخطوطة التي ستصير فيما بعد سيرة حياة السير إسحاق نيوتن.

> إذ كان الطقس دافئًا بعد العشاء، ذهبنا إلى الحديقة لاحتساء الشاي تحت ظلال بعض أشجار التفَّاح...وخلال الحديث أخبرني أنَّه كان في حالة كهذه قَبل ذلك عندما جاءته فكرة مفهوم الجاذبيَّة. وتلك الفكرة قد تولَّدت نتيجة سقوط تفَّاحة أمامه بينما كان مستغرقًا في حالة تأمُّل، ففكَّر في نفسه حينئذ: لماذا تسقط التفَّاحة دائمًا على الأرض بشكل عاموديّ؟...[1]

لقد أدَّى هذا اللقاء بين نيوتن والتفَّاحة إلى انطلاق سلسلة مِن الأحداث التي قادته إلى إنتاج كتاب برنسيبيا (Principia)، وهو العمل الذي وضع فيه نيوتن أسس الميكانيكا الكلاسيكيَّة وقوانين الحركة الثلاثة. تصف هذه القوانين العلاقة بين جسم معيَّن والقوى التي تؤثِّر عليه والحركة الناتجة عن ذلك. استخدم نيوتن الكلمة اللاتينية (*gravitas*) والتي تعني الوزن، للإشارة إلى تلك القوَّة المؤثِّرة التي عُرفت لاحقًا بالجاذبيَّة (gravity)، والتي على أساسها تمَّ تعريف قانون الجاذبيَّة العامّ[2].

[1] http://www.newscientist.com/blogs/culturelab/2010/01/newtons-apple-the-real-story.html

[2] https://en.wikipedia.org/wiki/Isaac_Newton#Mechanics_and_gravitation

سيطر كتاب نيوتن هذا على النظرة العلميَّة للكون المادّيّ لمدَّة 300 سنة. تمكَّن نيوتن مِن الاستعانة بهذه المبادئ لتفسير مسارات المذنَّبات وحركة المدِّ والجزر وتقدُّم الاعتداليين، وهذا أزال آخر بقايا الفكر المتمسِّك بأنْ تكون الأرض مركز النظام الشمسيّ[3]. إنَّ دراسة العلاقة بين الأجرام الفلكيَّة المادِّيَّة أعادت تعريف فهمنا للكون ووسَّعت نطاق قدرة الإنسان على العمل داخل عالمنا وتسخير قدرته وفقًا لقوانين الجاذبيَّة.

إنَّ سعي نيوتن للتنقيب عن الأجرام السماويَّة جاء مدفوعًا بحادثة وقعت على الأرض. وقد أدَّت ملاحظته لتفَّاحة وهي تسقط مِن شجرة إلى التشكيك في العلاقة بين التفَّاحة والأرض والقوّة الجاذبة بينهما.

وها أنا اليوم أقف على أعتاب القرن الحادي والعشرين، وأفكاري تتَّجه لاكتشاف أمر جديد، وهو المبدأ الذي تقوم عليه العلاقة بين الكائنات الروحيَّة. إذا كان الفهم الصحيح للعلاقة القائمة بين الأجسام المادِّيَّة يمكن أنْ يُؤدِّي إلى مِثل هذه التطوُّرات الرائعة في المسعى البشريّ في سبيل العِلم، فما هو التأثير الذي ينتج عن فهمنا الصحيح لعلاقة الكائنات الروحيَّة السماويَّة بالكائنات الأرضيَّة؟ وأقصد بالكائنات الروحيَّة الأرضيَّة العلاقات التي تربط بين عقول الرجال والنساء والأطفال، تلك العلاقات القائمة بين الإنسان والعالَم الروحيّ، بل وحتَّى العلاقات الكائنة داخل العالَم الإلهيّ. يمكننا أنْ نذكر هنا أنَّ جهود نيوتن قد تحفَّزت داخل العالَم الأرضيّ، ولكنَّها وجدت أجوبتها في قبَّة السماء.

دعونا نبدأ البحث عن القانون الكونيّ الذي يحكم الكائنات الروحيَّة.

[3] https://en.wikipedia.org/wiki/Isaac_Newton#Mechanics_and_gravitation

## 2. التفَّاحة السَّاقطة

أثناء عملي في منظَّمة للخدمة المسيحيّة، وجدت نفسي في وضع سمحَ لي بمشاهدة الآثار التي يتركها الإيذاء الجنسيّ. وكانت ملاحظة بعض الصدمات التي مرَّ بها أولئك الأشخاص جزءًا من إدراكي المتزايد لِمدى الألم الذي يعاني منه أعضاء تلك الجماعة. وفي لحظات السَّكِينة الهادئة، بدأتُ أتساءل كيف يمكن للمسيحيّ المؤمن أنْ يشترك في مِثل هذه الخيانة الهائلة للثقة، حيث تعرَّضَ بعض الضحايا للإيذاء على أيدي قادة الكنيسة الموثوق بهم. وقد بقيت تلك الفكرة متأصِّلة في ذهني لفترة طويلة. كيف يمكن لشخص يؤمن بالمسيح ويحظى بالاحترام بوصفه قائدًا أنْ يسمح لهذه الأشياء أنْ تحدث، لا على نطاق صغير، ولكنْ بشكل منتظم مثير للاشمئزاز؟

وفي مناسبة أخرى حدثت فيما بعد، تلقَّيْتُ مكالمة هاتفيَّة مِن شخص يائس. وأدركتُ أنَّه كان عليَّ أنْ أذهب لأقدِّم المساعدة. وجدتُ اثنين مِن جماعة المؤمنين حيث كنتُ أخدم وقد اشتبكا في شجار حادّ. عندما وصلتُ، سمعتُ الضجَّة، فرفعتُ صلاة لأنال الحكمة والنعمة. رأيتُ الخوف في أعين الأطفال بينما كان الوالدون يصبّون غضبهم ومرارتهم تجاه بعضهم البعض. لن يكون لديك أدنى فكرة أنَّ هذا الصراع قائم داخل الكنيسة. تلاشت حدَّة الوضع في تلك الليلة، لكنَّ هذا الأمر أشعل شيئًا ما في أعماقي.

تذكَّرتُ الأرقام الإحصائيَّة التي كنتُ قد اطَّلعتُ عليها سابقًا أثناء دراستي التدريبيّة فيما يختصُّ بالطلاق والاعتداء الجنسيّ. والآن فقد اتَّخذَت هذه الإحصائيَّات أشكالًا وأسماء عديدة. إنَّ خطورة الوضع تخلَّلتها حقائق وحشيَّة. عندئذ تذكَّرتُ حين سقطت التفَّاحة، ونتج عنها الفكرة التالية:

*هناك شيء ما مفقود*. إنَّنا لا نملك الإجابات، وهذا ما فكَّرتُ به. إنَّها حالات معزولة هنا وهناك، وهذا كان بمقدوري استيعابه، لكنَّني لم أقدر أنْ أستوعب الأرقام التي كانت أمامي: واحد مِن كلِّ عشرة أطفال

يقع ضحيَّة للاعتداء الجنسيّ في أيّامنا هذه[4]. وفي المنظمَّة التي كنتُ أعمل فيها وصلَت معدَّلات الطلاق إلى 28٪ ومعدَّلات الصراع الزوجيّ إلى 58٪ في بعض المناطق[5].

لم أقدر أنْ أتجاهل الأرقام ببساطة. كان عليَّ أنْ أجد إجابة مفيدة لهذا الانهيار في العلاقات الأسريَّة والمجتمعيَّة. وقد أربكتني هذه المسألة أشدَّ إرباك، وذلك لأنَّ الأسرة تحظى بأهمِّيَّة خاصَّة عند معظم الناس، سواء كانوا في الكنيسة أم في العالَم. تأمَّلوا في العبارات التالية:

الأسرة هي أهمُّ شيء في العالَم. – الأميرة ديانا
قوَّة الأمَّة تنبع مِن سلامة الأسرة. – كونفوشيوس
إنَّ أسعد لحظات حياتي كانت تلك التي قضيتها في المنزل بين أحضان عائلتي. – توماس جيفرسون
أعطِ للعلاقات الإنسانيَّة قيمتها وقدرها، علاقاتك مع الأصدقاء والعائلة. – باربارا بوش

هذه الآراء أسمعها بصورة مستمرَّة، ومع ذلك هناك الكثير مِن عدم الانسجام والصراع والإساءة في الأسَر والمجتمعات، ممَّا يطرح السؤال التالي: ما هي المبادئ الأساسيَّة التي ستعزّز علاقات قويَّة وصحِّيَّة؟ هل هناك قانون كونيّ يحكم القلوب، ومِن شأنه ـ متى ما تمَّ فهمه والعمل به بشكل صحيح ـ أنْ يجعل علاقاتنا منسجمة ويقلِّل مِن الشقاق والإساءة؟

ومثلما حدث مع نيوتن، فقد انجذبت أفكاري إلى العلاقة بين الأجرام السماويَّة والبحث عن مخطَّط أو نموذج مِن شأنه الإجابة على الأسئلة التي كانت تدور في ذهني. أوصلني بحثي إلى أبعد ممَّا توقَّعتُ، ومِن هنا جاء عنوان هذا الكتيِّب، (النموذج الإلهي للحياة). فأثناء بحثي عن إجابات لاكتشاف السرّ الذي يقف وراء العلاقات الناجحة، انكشف أمامي واقع بسيط ينطق بكلمات الحكمة في العديد مِن جوانب التجربة الإنسانيَّة. وإذ نظرْتُ إلى أيّ مدى وصل هذا المبدأ، شعرتُ بالحماس والدهشة مِن الآثار المترتِّبة عليه. لقد أجريتُ عددًا من التجارب استنادًا إلى هذه المبادئ، وكانت النتائج مُذهِلة.

وكمقدِّمة دعونا نفكِّر في العمليَّة التي ننال مِن خلالها الحياة. ينقل الأب نسله إلى الأم التي ترعى الجنين في رحمها، ومنه يخرج إلى الحياة. يمكننا أنْ نجد نمطاً رائعاً مِن أنماط الخلق في **الدور الفاعل** الذي يقوم به الأب والذي **يولِّد الحياة**، بالإضافة إلى قناة **الرعاية المنفعلة** التي توفِّرها الأم. وبهذه الطريقة وصلنا جميعنا إلى هذا العالَم. إنَّ التقابل المتناغم بين هذين المصدرين هو الذي يعطي الحياة. إنَّ توسُّع هذا المبدأ البسيط وامتداد تأثيره بحيث يشمل كلّ جانب مِن جوانب حياتنا هو موضوع هذا الكتيِّب. وكجزء مِن رحلتنا سنكتشف أيضًا مبدأ آخر يقاوم نمط الحياة هذا، وهو مبدأ سلبيّ يُربك ويشوِّه

[4] Darkness to Light. End Sexual Abuse. www.d2l.org – figure released Aug 2013.
[5] http://family.adventist.org/home---divorce-and-remarriage-in-the-seventh-day-adventist-church.html

الانسجام الخاصّ بهذا النموذج، وهذا ما يؤدّي إلى الحزن والارتباك والموت.

دعونا ننتقل إلى موضوع الأجرام السماويَّة التي كانت جزءًا ممَّا درسه نيوتن مِن منظور مادّي. تعالوا نتأمَّل في العلاقة القائمة بين الشمس والقمر والأرض بينما نركِّز على الضوء والجاذبيَّة والمدّ والجزر وغيرها مِن الأمور المتعلّقة بتلك الأجسام.

## 3. الوقوف على القمر وقد غطَّته الشمس

فليحاولْ أحدنا أنْ يقف على حافّة خليج (فوندي) في حوض (ميناس باسن) في مقاطعة نوفا سكوشا الكنديّة عندما يأتي المدّ، وسيسمع ما يُطلق عليه اسم "صوت القمر"، وذلك على شكل 14 مليار طنّاً مِن المياه المتدفِّقة إلى الحوض حيث تتشكَّل أعلى أمواج مدّ في العالَم. لم يُدرِك العالَمُ العلاقة الجاذبة بين الشمس والقمر والمدّ والجزر حتَّى نشرَ نيوتن كتاب برنسيبيا (Principia)[6]. يُعَدُّ إدراك حركة المدّ والجزر بالنسبة للبحَّارة أمرًا ضروريًّا، وذلك لكي يتمكّنوا مِن السفر بنجاح عبر عباب البحار. كما أنَّ معرفة التأثير الجاذبيّ الذي ينشأ مِن القمر لم تأتِ بالنفع على البحَّارة في الماضي وحسب، بل علمتُ مؤخّرًا مِن أحد أصدقائي المولعين برياضة ركوب الأمواج أنَّ أفضل الأمواج تتشكَّل مع ظهور قمر أوَّل الشهر (مع ابتداء أوَّل مراحل القمر) وعندما يكون القمر مكتملاً. ويُشار إلى هذه الظاهرة باسم المدِّ الربيعيّ.

> عندما يكون القمر مكتملًا أو جديدًا، تجتمع قوى الشدّ الجاذبيّ الصادرة عن القمر والشمس. وفي هذه الأحيان، تكون تيّارات المدّ المرتفعة في أعلى ذروة، بينما تكون تيّارات الجزر المنخفضة في أقلِّ ارتفاع. وهذا ما يُعرَف باسم المدّ الربيعيّ المرتفع. ومِن المعروف عن تيّارات المدّ والجزر الربيعيّة أنَّها تكون قويَّة بشكل خاصّ (ليس لها أيّة علاقة بفصل الربيع). **وهي تحدث عندما تكون الأرض والشمس والقمر متوازية على الخطّ نفسه. تُسهِم قوى القمر والشمس الجاذبة في المدّ والجزر**. ويحدث المدّ الربيعي خلال اكتمال القمر وفي مرحلة القمر الجديد[7].

[6] http://www.thehighesttides.com/what-causes-the-highest-tides.shtml

[7] http://home.hiwaay.net/~krcool/Astro/moon/moontides/

عندما تحدث المحاذاة بين الشمس والقمر والأرض على خطّ واحد، فإنَّها مجتمعةً تُحدِث قوَّة جاذبيَّة أكبر على الأرض، وهذا ما ينتج عنه أمواج أكبر وأعلى بطبيعة الحال. وعلى الرغم مِن أنَّ جاذبيَّة الشمس أكبر بكثير مِن جاذبيَّة القمر، إلّا أنَّ قُرب القمر مِن الأرض يجعل تأثير جاذبيّته عليها أكثر بمرَّتين مِن تأثير جاذبيّة الشمس. إنَّ السرَّ الذي يكمن وراء المدّ الربيعي هو المحاذاة التي تحدث بين الشمس والقمر والأرض.

يترك إيقاع المدِّ والجزر الذي يحدث مرَّة كلَّ شهرين تأثيرًا هائلًا على الكائنات البحريَّة التي تحيا في بيئة المدِّ البحريّ. إذا كنت تسبح ذات مرّة بالقرب مِن الحاجز المرجاني العظيم قبالة ساحل ولاية كوينزلاند الشماليَّة بأستراليا بعد أربعة إلى ستّة أيَّام مِن اكتمال القمر، فستشهد بأمِّ عينك أكبر حدث تكاثر جماعيّ على هذا الكوكب. يحدث تفريخ الشعاب المرجانيَّة عندما تكون تيَّارات المدِّ والجزر راكدة (لا توجد حركة مدّ أو جزر في أيِّ اتِّجاه)، على عكس ما يحدث في العديد مِن أنواع الأسماك التي تستفيد مِن أمواج المدِّ والجزر الكبيرة المتحرّكة نحو الخارج، والتي تجرف معها بيوض الأسماك وتلقي بها في الأمان النسبيّ الذي توفّره المياه المفتوحة[8].

لكنَّ دورة القمر تؤثِر أيضًا على فترات الحمْل عند حيوانات معيَّنة مثل الفقاريَّات، ودورة الطمث عند النساء هي دورة القمر نفسها تقريبًا[9]. ولهذا السبب، يمكننا أنْ نجد أدلّة تثبت وجود علاقة بين الخصوبة والتكاثر مِن جهة ودورة القمر مِن جهة أخرى.

هل يمكن لإيقاعات المدِّ والجزر التي في الطبيعة أنْ تعلِّمنا شيئاً ما؟ هل يمكن لعلاقة الشمس والقمر بالأرض أنْ توفِّر لنا عنصراً أساسيًّاً يساعدنا على اكتشاف السرّ الكامن وراء علاقاتنا الروحيَّة؟ إذا كان بالإمكان إرجاع خصوبة الحياة المادِّيَّة ونجاحها إلى معرفتنا بحركات الشمس والقمر الإيقاعيَّة وعلاقتها بالأرض، فهل في هذا دروس روحيَّة يمكننا أنْ نتعلَّمها؟

[8] http://www.greatbarrierreefs.com.au/coral-spawning/
[9] https://en.wikipedia.org/wiki/Tide#Biological_rhythms

قبل أنْ نخطو أوَّل خطوة في هذا الاتِّجاه، دعونا ننظر في علاقة أخرى مثيرة للاهتمام تجمع بين الشمس والقمر والأرض. إنَّ القمر لا يصدر عنه ضوء خاصّ به. إنَّه جسم سلبيّ غير ناشط، بمعنى أنَّ كلَّ ضوء القمر هو انعكاس للضوء الصادر مِن الشمس. إنَّ الشمس تولِّد ضوءها بنفسها؛ وهي بذلك تعمل وفق مبدأ إيجابيّ فاعِل. أمَّا القمر فهو يتلقّى ضوء الشمس، وهو بذلك يعمل وفق مبدأ سلبيّ منفعل. تقوم الشمس الفاعلة والقمر المنفعل بالعمل معًا لإحداث تأثير إيقاعيّ على الأرض. وهنا نطرح السؤال مرَّة أخرى: هل يمكن أنْ نجد في علاقة الشمس والقمر دروسًا تتحدَّث إلينا عن إيقاع الحياة في العالَم الروحيّ؟

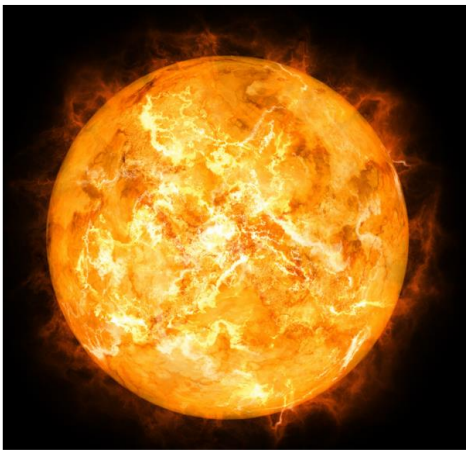

فكِّروا في ما يحدث عندما يحاول واحدنا النظر إلى الشمس بشكل مباشر. إنَّ سطوع الشمس يجعل النظر إليها لأكثر من بضع ثوانٍ أمرًا مستحيلًا، كما أنَّ النظر إلى الشمس سيضرُّ بالرؤية. هل هناك طريقة ما يمكن مِن خلالها النظر إلى الشمس؟ نعم، يمكننا أنْ نرى ضوء الشمس مِن خلال النظر مباشرة إلى القمر، وبالتالي نتجنَّب الإصابة بخطر التلف الذي سيلحق بعيوننا. إنَّ الضوء المنبعث مِن الشمس يتمُّ توجيهه عبر القمر، وهو الذي يعمل كوسيط لتوصيل الضوء إلينا بأمان ودون أيِّ ضرر. والسؤال الذي يطرح نفسه هو: "ما معنى هذا كلّه؟". إنَّ حضور الشمس القويّ هو عنصر مُهِمّ للحياة ككلّ. وأشعَّتها تأتي لنا بالدفء والضوء، وتلعب دورًا رئيسيًّا في خصوبة الكوكب، ولكن إذا لم نحترم الشمس، فقد يتسبَّب ذلك في إلحاق الأذى بنا. مرَّة أخرى، هل هناك أمور يمكننا أنْ نتعلّمها هنا؟

عندما كان يوحنَّا الرائي في القديم منفيّاً على جزيرة بطمس في البحر الأبيض المتوسِّط، رأى آية عظيمة في الرؤيا:

وَظَهَرَتْ آيَةٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ: امْرَأَةٌ مُتَسَرْبِلَةٌ بِالشَّمْسِ، وَالْقَمَرُ تَحْتَ رِجْلَيْهَا، وَعَلَى رَأْسِهَا إِكْلِيلٌ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ كَوْكَبًا (رؤيا يوحنَّا 12: 1).

يصف يوحنَّا علاقة بين الشمس والقمر والنجوم وامرأة وهي تقف على القمر. فهنا الأساس الذي تقف عليه. لقد تغطّت بنور الشمس، ولديها نور منبعث مِن اثني عشر نجمًا على رأسها. ويبدو أنَّها في وئام تامّ مع دورة وتوقيت الشمس والقمر والنجوم، كما أنَّها تدرك العلاقة التي تربط بينها وبين تلك الأجرام السماويَّة. وبما أنَّ كتاب الوحي هو كتاب يُعنى بالمواضيع الروحيَّة، ألا ينطوي هذا الأمر على معنى روحيّ معيَّن؟

قبل أنْ نجيب على هذا، نحتاج إلى أنْ نطرح السؤال التالي، "هل يمكن أنْ نومن بالكتاب المُقدَّس كدليل موثوق به فيما يخصُّ الأمور الروحيَّة؟".

# 4. الخارطة والبوصلة الروحيَّة

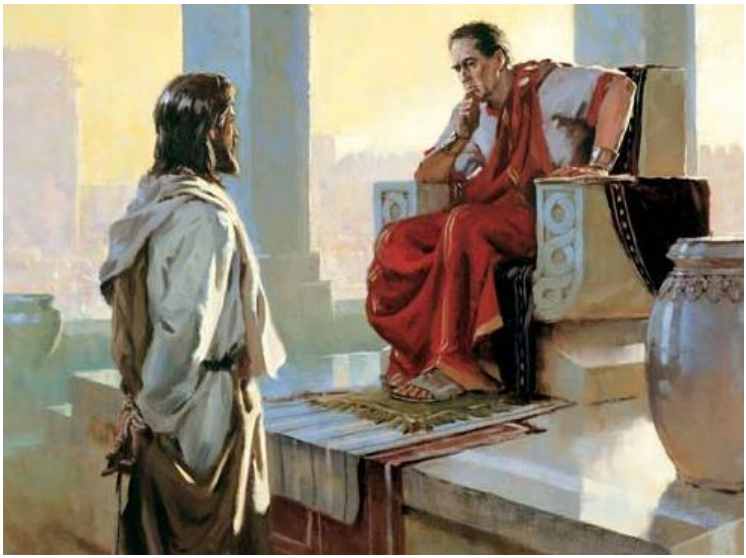

كان الحاكم الرومانيّ بيلاطس قد تفحَّص وجوه العديد مِن الأشخاص الذين وقفوا أمامه للمحاكمة في قاعة المحكمة في منطقة اليهوديّة. أمَّا هذا الرجل فكان يحمل في ملامحه شيئًا مختلفًا تمامًا. وفي الخارج كان الرعاع يصرخون مطالبين بقتله، ومع ذلك لم يُرَ الخوف في عينيه. كان بيلاطس يستطيع أنْ يميّز وجوه المجرمين القساة القلب، وبدون شكٍّ، لم يكن الرجل الواقف أمامه واحدًا منهم. افتُتِن الحاكم بهيئته النبيلة ونظراته الهادئة المفعمة بالرقَّة والحنان. لقد تحدَّث عن مملكة خارج هذا العالَم ــ مملكة بعيدة عن السياسة والفتح والحروب. كانوا قد اتَّهموه بالتآمر ضدَّ الحكومة الرومانية تحت ذريعة ادِّعائه بأنَّه المسيح الذي كان ينتظره اليهودُ منذ قديم الزمان.

> فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ: «أَفَأَنْتَ إِذًا مَلِكٌ؟» أَجَابَ يَسُوعُ:«أَنْتَ تَقُولُ: إِنِّي مَلِكٌ. لِهذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا، وَلِهذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي» (يوحنَّا 18: 37).

ملِكٌ يشهد للحقّ؟ أيُّ مَلِك شهد لصالِح الحقّ مِن قَبل؟ كان الملوك يفوزون عادة بالحكم عن طريق الحرب والخداع والتلاعب والقوَّة. ثمَّ سأل بيلاطس سؤالاً حرجاً، "ما هو الحقُّ؟". وإذا أتيح للمرء أنْ يعيد صياغة هذا السؤال بطريقة أخرى، سيكون على الشكل التالي، "كيف يمكن أنْ نعرف الحقّ؟".

إنَّ العاقل يحتكم إلى مصدر تنبع منه السُّلطة وينطق بالحقَّ، إنَّه يحتكم إلى مكان أو شخص أهل للثقة بحيث يكون مصدراً يمكن الحصول من خلاله على المعلومات الصحيحة بخصوص الحياة والموت. وبالنسبة للكثير مِن الناس، هذا المصدر هو رأيهم الخاصّ. ويكون في كثير مِن الأحيان أنَّ ما يرونه ويسمعونه ويختبرونه ويدرسونه كافياً لمعرفة الحقّ. ويكونون على ثقة بأنَّ العدسة التي يرون مِن خلالها العالَم ليست مشوَّهة بأيِّ شكلٍ مِن الأشكال.

إنَّ مجرَّد التذكير – ولو بشكل موجز – بطريقة استجابة الأطفال لأسئلة والديهم الاستجوابيَّة عندما يتخطّون حدود القواعد المعمول بها في الأسرة ينبغي أنْ يُقنِعنا بأنَّنا نميل بالطبيعة إلى لَيّ عنق الحقيقة لتناسب ظروفنا. وهناك مثال آخر يمكننا أنْ نذكره، وهو عدد السياسيّين الذين يردّون على أسئلة وسائل الإعلام بطريقة تسمح لهم بالتهرُّب مِن الإجابة على مضمون السؤال. كيف يمكننا الاعتماد على أنفسنا لاكتشاف الحقيقة في حين نجد أنفسنا معرَّضين للتلاعب بها وتجنُّبها عندما لا تناسبنا؟

هناك مَن ينتمون إلى مجموعات أخرى ويثقون ببساطة في التقاليد المنقولة إليهم مِن أجدادهم. كيف يمكننا أنْ نثق في أنفسنا أو في أسلافنا فيما يتعلّق بمعرفة الحقّ المطلق؟ إذا علمنا أنَّنا نحن أنفسنا معرَّضون لتشويه المعلومات، فهل يمكن أنْ يحدث هذا الأمر نفسه على أيدي مَن سبقونا؟

كيف يمكن للإنسان أنْ يجد الحقَّ بالرغم مِن مَيله إلى الكذب أو الخداع أو المبالغة أو الاستخفاف بالأمور؟ وهذا يعيدنا إلى السؤال الذي طرحه بيلاطس، "ما هو الحقّ؟". كان يقف أمامه رجلٌ وضع نفسه بالكامل تحت الاختبار في تلك النقطة. فهو قال أنَّه جاء ليشهد للحقّ، وادِّعاؤه بأنَّه هو المسيح سهَّل اختبار صدقه.

> قَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟». فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!». فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» (متَّى 16: 15 – 17).

إنَّ يسوع، بادِّعائه أنَّه المسيَّا، قد جعل مِن نفسه موضوع نبوَّات العهد القديم المتعلِّقة بالمسيَّا. وكُلُّ تلك النبوَّات قد كُتبت قبل زمن يسوع بمئات السنين.

ليس عليكم إلّا أنْ تتأمَّلوا في بعض النبوَّات التي تناولت مولده.

> لاَ يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ (تكوين 49: 10).

وأشارت هذه النبوءة إلى أنَّ المسيَّا سيخرج مِن سبط يهوذا.

> أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ (ميخا 5: 2).

كما أخبرتنا أنَّ المسيّا سيولد في بيت لحم. كان اسم (بيت لحم) يُطلَق على مكانين في إسرائيل، والنبوءة تحدِّد المكان بدقّة على أنَّه بيت لحم أفراتة.

أمَّا النبوءة التالية فهي مدهشة للغاية، مِن حيث أنَّها تنبَّأت بموعد مجيء المسيَّا. ومِن خلالها تمكَّن حكماء الشرق مِن المجيء في الوقت المحدّد لتكريم ميلاد المسيح.

> فَاعْلَمْ وَافْهَمْ أَنَّهُ مِنْ خُرُوجِ الأَمْرِ لِتَجْدِيدِ أُورُشَلِيمَ وَبِنَائِهَا إِلَى الْمَسِيحِ الرَّئِيسِ سَبْعَةُ أَسَابِيعَ وَاثْنَانِ وَسِتُّونَ أُسْبُوعًا، يَعُودُ وَيُبْنَى سُوقٌ وَخَلِيجٌ فِي ضِيقِ الأَزْمِنَةِ. وَبَعْدَ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ أُسْبُوعًا يُقْطَعُ الْمَسِيحُ وَلَيْسَ لَهُ... وَيُثَبِّتُ عَهْدًا مَعَ كَثِيرِينَ فِي أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ، وَفِي وَسَطِ الأُسْبُوعِ يُبَطِّلُ الذَّبِيحَةَ وَالتَّقْدِمَةَ (دانيال 9: 25 – 27).

وما هذا إلَّا قليلٌ مِن كثير النبوَّات المتعلِّقة بالمسيح. إذا قمتم ببعض الأبحاث حول كيف تمكَّن شخص يسوع المسيح مِن إتمامها جميعها، فستكتشفون الدقَّة المُذهلة التي في الكتاب المقدَّس. قام أحد المؤلِّفين بحساب احتماليَّة أنْ تنطبق 48 مِن هذه النبوَّات على رجل واحد[10]، وكانت النتيجة 1 مِن أصل 10 مرفوعة إلى الأسّ 157، أي $10^{157}$. ويمكن كتابة هذا الرقم على الشكل التالي:

10,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,
000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,
000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,000,
000,000,000,000

وعلى سبيل المقارنة، فإنَّ الرقم $10^{137}$ هو العدد التقريبي الذي يمثِّل البروتونات الموجودة في الكون. يمكن تمثيل الأمر على أنَّه مِثل محاولة العثور على حبَّة رمل مِن بين مجموع الرمال التي على الأرض وأكثر منها بكثير. تأمَّلوا في ما ينطوي عليه الرقم $10^{17}$. فهذا الرقم، الذي هو أصغر بكثير، يمثِّل تغطية مساحة دولة فرنسا بعملة معدنيَّة واحدة بعمق 60 سم. ضعوا علامة (X) على واحدة مِن تلك العملات، وقوموا بخلط العملات المعدنيَّة، ثمَّ أرسِلوا شخصًا معصوب العينين للعثور على قطعة العملة تلك في المحاولة الأولى. هذا الاحتمال مُذهِل، وهو لا يمثِّل سوى النبوَّات المتعلِّقة بالمسيح.

إذ أنَّ هناك نبوَّات أخرى تتعلَّق بصعود وسقوط ممالك العالَم المذكورة في سِفر دانيال والتي تحقَّقت بكلِّ دقَّة. اعتبر البعض أنَّ هذه النبوَّات مستحيلة، وتوصَّلوا إلى خلاصة مفادها أنَّ تلك النبوَّات لا بدَّ أنْ تكون قد كُتِبت بعد وقوع الأحداث.

[10] Evidence that Demands a verdict, Josh McDowell (1972) p.167

تحتوي مخطوطات البحر الميّت، التي اكتشفت بعد عام 1946، على معظم مخطوطات العهد القديم التي يرجع تاريخها على الأقلّ إلى القرن الثالث قبل المسيح. وهي تُثبت أنَّ تلك النبوَّات قد وُضِعت قبل مجيء المسيح بمئتي عامٍ على الأقلّ. لم يلقَ رجل آخر في التاريخ دعمًا بمثل هذا المستوى مِن الاحتمال، ولا يمكن لكتاب آخر غير الكتاب المقدَّس أنْ يدَّعي احتواءه على مِثل هذا المستوى مِن التفاصيل التي تتنبَّأ بالمستقبل. مِن الصعب استبعاد هذا النوع مِن الدقَّة ما لم نلجأ بالطبع إلى أسلوب أهل السياسة في تشويه الحقائق فقط لأنَّها لا تناسبنا. أدعوكم لاختبار دقّة الكتاب المقدّس في نبوَّاته، وخاصَّة تلك المتعلّقة بشخص يسوع المسيح. إذا أتيحت لكم فرصة الوصول إلى موقع يوتيوب، حاولِوا أنْ تلقوا نظرة على المحاضرة التي تحمل عنوان، "Bible Prophecy of Jesus. Just Another Man?" للدكتور والتر فيث (Dr Walter Veith)[11].

إذا أخذنا في اعتبارنا دقَّة النبوَّات المتعلِّقة بالمسيح، تصبح أقواله التي أخبرنا بها، وما نسب إليه الكتاب المقدَّس، جديرة باهتمامنا الخاصّ. وانطلاقاً مِن مبادئ المصدر ــ القناة التي اكتشفناها حتَّى الآن، دعونا ننظر في الكتاب المُقدَّس لنرى كيف يفسِّر لنا نموذج الحياة هذا.

## 5. النموذج الإلهيّ

طرح بيلاطس سؤالًا مُهمًّا على يسوع، "ما هو الحقّ؟". لو أنَّه انتظر الإجابة، لكان سمع هذه الكلمات. «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي» (يوحنَّا 14: 6). إنَّ يسوع يعلن الحقّ مِن ناحية علاقته بأبيه، فهو الطريق إلى الآب. وفي موضع آخر، بينما كان يتحدَّث إلى أتباعه، سأل تلاميذَه قائلًا:

> «...وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيّ!». فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ:«طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» (متّى 16: 15 – 17).

كان الجواب على سؤال بيلاطس هو أنَّ يسوع هو الحقّ، وكانت النقطة المركزية في تلك الحقيقة هي أنَّ يسوع هو القناة أو الطريق المؤدّي إلى الآب. هذه هي حقيقة النموذج الإلهيّ، وبولس في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس يوضّح لنا هذا النموذج، فيقول:

[11] https://www.youtube.com/watch?v=gdXbT5cII7U

لكِنْ لَنَا إِلهٌ وَاحِدٌ: الآبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبٌّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي **بِهِ** جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ بِهِ (1 كورنثوس 8: 6).

ويمكن اكتشاف النمط في الكلمتين الواردتين تمامًا بعد اسمَي الآب ويسوع المسيح.

| الكائن | النمط | التعريف (بحسب فهرس سترونج - Strong's Concordance) |
|---|---|---|
| الآب | ἐκ<br>الذي منه | (ek)، حرف جرّ ابتدائي يدلّ على المصدر والأصل (النقطة التي تبثق منها الحركة أو الفِعل). |
| يسوع المسيح | δια<br>الذي به | (dia)، حرف جرّ ابتدائي يدلّ على القناة التي يحصل مِن خلالها فعل معيَّن، عَبْر. |

إنَّ حجر الأساس في العلاقة القائمة في الكون يُعبَّر عنه بـ *ἐκ* ←δια، أو بلغتنا المألوفة، هي علاقة بين الذي منه والذي به. إنَّ الآب هو أصل ماذا؟ أصلُ "جميع الأشياء". ويسوع المسيح هو قناة ماذا؟ "جميع الأشياء". هنا نجد مبدأ العلاقة الكونيَّة لجميع الأشياء، بما في ذلك الحياة نفسها. ويمكننا أنْ نعبّر عنها بهذه الطريقة، حيث ζωη *zoe* هي الكلمة اليونانية للحياة:

ἐκ → δια = ζωη
المصدر←القناة = الحياة

تذكَّروا مرَّة أخرى الطريقة التي ينال بها البشر الحياة، إذ ينقل الأب (ἐκ ، المصدر) نسله إلى الأمّ (القناة) وهكذا تُوهب الحياة. هذا هو سرّ أصل الأنواع المذكور في سفر التكوين.

> فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْمًا. وَبَنَى الرَّبُّ الإِلهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ (تكوين 2: 21، 22).

ما هي العلاقة بين آدم وحوّاء؟ *ἐκ* ←δια. إنَّ أصل الأنواع كان آدم (أي الذي منه)، فمنه خرجت المادَّة الحيَّة لتشكِّل القناة التي مِن خلالها جاءت الأنواع إلى الحياة، وهذه القناة هي المرأة (أي التي بها). ولذا فإنَّ كلَّ طفل يولد في هذا العالَم يتطلّب حدوث علاقة مِن نوع *ἐκ* ←δια، عمليَّة (أصل ـ قناة) لكي ينال مِن خلالها الحياة. ولقد فَهِمَ آدم هذا عندما قال:

> هذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ **أُخِذَتْ** (تكوين 2: 23).

وبالاستعانة بالكلمات الملهَمة التي في الأسفار المقدَّسة، يمكننا أنْ نرى العلاقة الروحيَّة بين شخصَي الآب والابن السماويَّين. فعند ملاحظة تلك العلاقة نكتشف القانون الكونيّ السائد على الخليقة كلّها، وهو قانون

δια⟵ *ἐκ*، علاقة مِن النوع أصل ـ قناة. انظروا مِن جديد في بعض المقاطع الإضافيّة مِن الكتاب المقدَّس:

وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا...» . فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ (تكوين 1: 26، 27).

وَأُنِيرَ الْجَمِيعَ فِي مَا هُوَ شَرِكَةُ السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ فِي اللهِ خَالِقِ الْجَمِيعِ **بِيَسُوعَ** الْمَسِيحِ (أفسس 3: 9).

كُلُّ شَيْءٍ **بِهِ** كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ (يوحنّا 1: 3 – 4).

لقد خلق الله جميعَ الأشياء بيسوع المسيح. وهذه الكلمات «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا» قد كلَّم الله بها ابنَه. والجنس البشريّ خُلِق على صورة مصغَّرة عن العلاقة القائمة بين الآب والابن، وهذه العلاقة هي علاقة مِن نوع مصدر ـ قناة، δια⟵ *ἐκ*.

لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ... (رومية 1: 20).

تُخبرنا الرسالة إلى أهل رومية أنَّ سمات الألوهيَّة غير المنظورة هي ظاهرة بوضوح في المخلوقات. ما هو الأمر الذي خُلِق بالتحديد على صورة الله؟ الرجل والمرأة والعلاقة التي يرعاها واحدهما تجاه الآخر. لقد جُعِلت العلاقة الإنسانيّة بين الرجل وزوجته على نمط العلاقة التي بين الآب والابن، وهما يشكِّلان العلاقة الأساسيَّة في الكون.

وإذ نأخذ هذه الأفكار بعين الاعتبار، دعونا نتأمَّل في بعض الفقرات الأخرى مِن الكتاب المقدَّس.
لِكَيْ تَتَعَزَّى قُلُوبُهُمْ مُقْتَرِنَةً فِي الْمَحَبَّةِ لِكُلِّ غِنَى يَقِينِ الْفَهْمِ، لِمَعْرِفَةِ سِرِّ اللهِ الآبِ وَالْمَسِيحِ، الْمُدَّخَرِ فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ (كولوسي 2: 2، 3).

إنَّ العلاقة بين الآب والابن هي بمثابة البصمة الإلهيَّة التي خُتِمَت على هذه الخليقة. إذا نظرْتم إلى السماء سترون هذه البصمة على الشمس والقمر. وعندما تنظرون إلى أصل الأنواع، ستجدون هذه العلامة الإلهيَّة أيضًا. وبهذا المفتاح الإلهيّ يمكننا أنْ نفتح جميع كنوز الحكمة والمعرفة.

وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ (2 كورنثوس 3: 18).

إذ نلاحظ هذا التوقيع الإلهيّ في علاقة المصدر ـ القناة δια⟵ *ἐκ* القائمة بين الآب والابن، فإنَّ أفكارنا ومشاعرنا وعلاقاتنا ودراستنا سوف تتحوَّل وتتجدَّد بواسطة هذا النموذج. إنَّني أرى فكرة عبقرية للغاية في أنْ يكون السرّ الكامن وراء كلّ الحكمة والمعرفة مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بإدراك العلاقة القائمة بين الآب والابن. إنَّ الفهم الخاطئ لتلك العلاقة يدمِّر تلقائيًّاً المفتاح ويحجب المعرفة والحكمة الحقيقيَّتين.

ومع ذلك، فمِن خلال هذه المعرفة الحقيقية وبواسطة التأمُّل المستمرّ في الآب والابن، يبدأ هذا النمط بالتكشُّف أمام وعينا، ويأتي بالانسجام لعقولنا وقلوبنا وعقول وقلوب مَن نتواصل معهم.

الجدول 1 – مبادئ خاصَّة بالأصل

| النصّ الكتابيّ | | الأصل (الآب)<br>ἐκ ⟵ | القناة (الابن)<br>δια |
|---|---|---|---|
| الَّذِي هُوَ [أي المسيح] **صُورَةَ** اللهِ **غَيْرِ الْمَنْظُورِ**، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ (كولوسي 1: 15). | 1 | غير منظور | منظور |
| الَّذِي [أي المسيح]، وَهُوَ **بَهَاءُ مَجْدِهِ** [أي مجد أبيه]، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ... **وَرِثَ** اسْمًا أَفْضَلَ... (العبرانيّين 1: 3، 4) لِذلِكَ **رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ... لِمَجْدِ اللهِ** الآبِ (فيلبّي 2: 9 – 11). | 2 | المجد | البهاء الذي يعظِّم مجد الآب |
| لاَ يَقْدِرُ الابْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ (يوحنَّا 5: 19) وَلكِنْ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ... **رَأْسُ الْمَسِيحِ هُوَ اللهُ** (1 كورنثوس 11: 3). | 3 | رئاسة | خضوع |
| ثُمَّ لِمَنْ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ قَالَ قَطُّ:«**اجْلِسْ** عَنْ يَمِينِي حَتَّى **أَضَعَ** أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ»؟ (العبرانيّين 1: 13) اَلسَّاكِنُ فِي سِتْرِ الْعَلِيِّ، فِي ظِلِّ الْقَدِيرِ يَبِيتُ (المزامير 91: 1). | 4 | المحامي | المَحْمِيّ |
| وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً:«هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ» (متَّى 3: 17) فَأَجَابَ وَقَالَ:«مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ» (متَّى 4: 4). | 5 | البَرَكة (المُعطي والرَّزَّاق) | البَرَكة (المُتلقِّي) |
| لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الْعَلِيُّ الْمُرْتَفِعُ، سَاكِنُ الأَبَدِ، الْقُدُّوسُ اسْمُهُ (إشعياء 57: 15) وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا... (يوحنَّا 1: 14). | 6 | متعالٍ (تقارب بعيد) | أكثر قربًا وحميميّة (تقارب قريب) |
| أَنَا قَدْ **أَتَيْتُ بِاسْمِ أَبِي** وَلَسْتُمْ تَقْبَلُونَنِي. إِنْ أَتَى آخَرُ بِاسْمِ نَفْسِهِ فَذلِكَ تَقْبَلُونَهُ (يوحنَّا 5: 43). | 7 | التعبير عن الفكر | الكلمة التي تعبّر عن الفِكر |

العديد مِن المبادئ أعلاه قد تمَّ الكشف عنها فقط مِن خلال النظر في خصائص العلاقة بين الآب والابن. سنقوم بالاستفاضة في شرح هذه المبادئ في الفصول القادمة.

الجدول 2 ــ مبادئ خاصَّة بالقناة

| الأصل ــ ἐκ ⟵ | القناة ــ δια | |
|---|---|---|
| الزوج | الزوجة | رأس **المرأة** هو **الرجل** (1 كورنثوس 11: 3). |
| الوالدان | الأبناء | أَكْرِمْ **أَبَاكَ وَأُمَّكَ** (متَّى 19: 19). |
| المسيح | الكنيسة | لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ **الْمَسِيحَ** أَيْضًا رَأْسُ **الْكَنِيسَةِ** (أفسس 5: 23). |
| الشيوخ | الرَّعيَّة | ارْعَوْا رَعِيَّةَ اللهِ الَّتِي بَيْنَكُمْ نُظَّارًا (1 بطرس 5: 2). |
| الحاكِم | الرَّعايا | **لِتَخْضَعْ كُلُّ** نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ (رومية 13: 1). |
| المنطق | العاطفة | امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ (1 تسالونيكي 5: 21). |
| الإيمان | الأعمال | **الإِيمَانُ الْعَامِلُ** بِالْمَحَبَّةِ (غلاطية 5: 6). |
| المسيح | الكتاب المقدَّس | ثُمَّ ابْتَدَأَ **مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ** يُفَسِّرُ لَهُمَا **الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ** فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ (لوقا 24: 27). فَتِّشُوا الْكُتُبَ لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي (يوحنَّا 5: 39). |
| العهد القديم | العهد الجديد | لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ **النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ**. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ **لأُكَمِّلَ** (متَّى 5: 17). |
| الوصايا الأربعة الأولى | الوصايا الستَّة الأخيرة | فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ **الأُولَى** وَالْعُظْمَى. **وَالثَّانِيَةُ** مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ (متَّى 22: 37 – 39). |
| البذرة | الثمرة/الشجرة | خَرَجَ الزَّارِعُ لِيَزْرَعَ **زَرْعَهُ**... وَسَقَطَ آخَرُ فِي الأَرْضِ الصَّالِحَةِ، فَلَمَّا نَبَتَ صَنَعَ **ثَمَرًا** مِئَةَ ضِعْفٍ (لوقا 8: 5 – 8). |
| الشمس | القمر | فَعَمِلَ اللهُ النُّورَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ: النُّورَ **الأَكْبَرَ** لِحُكْمِ النَّهَارِ، وَالنُّورَ **الأَصْغَرَ** لِحُكْمِ اللَّيْلِ، وَالنُّجُومَ (تكوين 1: 16). |

الجدول رقم 2 المبيَّن أعلاه هو صورة عن الجدول رقم 1، فكلاهما يمثِّل العلاقة ( ἐκ ⟵δια)، والتي هي علاقة أصل ــ قناة.

إنَّ العديد مِن العناصر التي تدخل في تشكيل تلك البصمة الإلهيَّة يمكننا أنْ نراها وهي تؤثِّر في عالمنا. والمواقع التي يتَّخذها كلٌّ مِن الأصل والقناة تتبدَّل بحسب العلاقة نفسها. على سبيل المثال، في العلاقة بين الرجل وامرأته يكون الرجل هو الأصل، والزوجة هي القناة. وفي العلاقة بين الأمّ والطفل، تمثِّل الأمّ الأصل، في حين يمثِّل الطفل القناة.

عندما نأخذ مبادئ النموذج الإلهيّ التي وصفها الجدول رقم 1 ونطبِّقها على العلاقات الموضَّحة في الجدول رقم 2، نكتشف السرّ الكامِن وراء الأجسام الأرضيَّة في حركتها المنسجمة مع الآب والابن، وهما الأصل الأوّليّ للكون.

مِن المهمّ أنْ نتذكَّر أنَّ الأمثلة الواردة عن (الأصل) في الجدول رقم 2 تخضع سلطتها في النهاية لله الذي أعطاها. لا توجد سُلطة على الأرض مستقلّة تمامًا، وأيَّة طلبات مُقدَّمة مِن القنوات المعنيَّة يجب أنْ تكون متناغمة مع سُلطة الله المطلقة. وفي حال لم تكن كذلك، فعلى مَن يوجد في تلك القناة أنْ يحيل الأمر بكلّ احترام إلى السلطة العليا، وهذا لا يُعتبر مِن حقِّه وحسب، بل واجباً عليه أيضًا.

دعونا نقوم بتلخيص المبادئ التي ذكرناها حتَّى الآن:

1. المنظور وغير المنظور:
   القناة تكشف الطريق إلى المصدر، أو تكون هي نفسها الطريق إليه.
2. المجد والبهاء: القناة تُعظِّم المصدر.
3. الرئاسة والخضوع: تخضع القناة للمصدر.
4. المصدر يحمي القناة.
5. المصدر يبارك القناة.
6. المصدر يحامي عن القناة.
7. القناة تمثِّل المصدر وتنوب عنه.

تبدأ قائمتنا بما تقوم به القناة، فهذا يقودنا إلى المصدر، مثلما يقودنا المسيح إلى الآب. بمجرَّد اتِّصالنا بالمصدر، يمكننا بعد ذلك التعرُّف على ما يقوم به.

توفِّر هذه المبادئ التي شرحناها نواة النموذج الإلهيّ. ولكي نقدِّر بالفعل ما في هذا النموذج مِن جمال وتناسق، لا بدَّ أنْ نُبرز الأمر مِن خلال أمثلة موضَّحة في الصور الواردة في الجدول رقم 2.

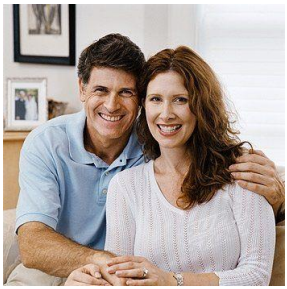

الزوج والزوجة

الأمّ وابنتها

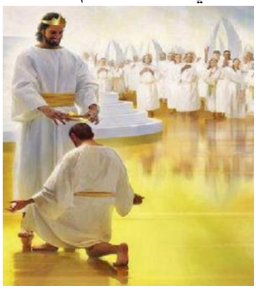

المسيح والكنيسة

الشجرة والثمرة

الشمس والقمر

# 6. ينبوع الحياة

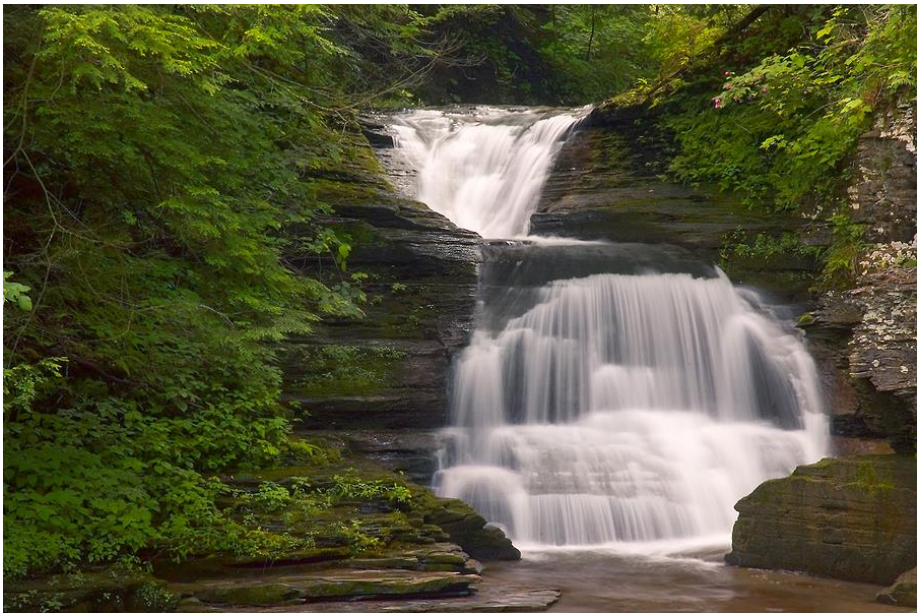

لكي نستكمل عرضنا للنموذج الإلهيّ، نحتاج ببساطة إلى طرح السؤال التالي، "أصلُ ماذا؟ وقناةُ ماذا؟". دعونا نعود إلى الآية الرئيسيَّة مِن الكتاب المقدَّس:

لكِنْ لَنَا إِلهٌ وَاحِدٌ: الآبُ الَّذِي **مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ**، وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبٌّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي **بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ**، وَنَحْنُ بِهِ (1 كورنثوس 8: 6).

الإجابة ببساطة هي "جميع الأشياء". فما هي الأشياء المتضمَّنة في "جميع الأشياء"؟
وَأَرَانِي نَهْرًا صَافِيًا مِنْ مَاءِ حَيَاةٍ لاَمِعًا كَبَلُّورٍ، خَارِجًا مِنْ عَرْشِ اللهِ وَالْخَرُوفِ (رؤيا 22: 1).

إنَّ الحَمَل المذكور في هذه الآية يشير إلى ابن الله (يوحنَّا 1: 29). تنبع الحياة مِن عند الآب وتمرُّ مِن خلال الابن. الآب هو مصدر الحياة، والابن هو قناتها. إنَّ هذه الحياة تتدفَّق إلينا من خلال روح الله. عادةً ما يُشار إلى الروح في الكتاب المقدَّس بالنور والماء والريح والنار. وبواسطة روح الله نختبر كلّ ملء بركات الآب. والمكان الوحيد الذي يمكن أنْ نتلقَّى فيه هذا الروح هو مِن خلال القناة، أي ابن الله.
فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا:«سَلاَمٌ لَكُمْ! كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا» وَلَمَّا قَالَ هذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ:«اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ» (يوحنَّا 20: 21 – 22).
إنَّ العالَم بأسره ينال في هذه اللحظة الحياة على الأرض بسبب هبة يسوع التي قدَّمها على الصليب. وأولئك الذين يرفضون قبول المصدر الذي تنبع منه هذه الحياة سوف ينفصلون عنه في نهاية المطاف.

ولكي نحصل على هذه الحياة إلى الأبد نحن بحاجة إلى التعرُّف على المصدر والقناة التي يتمُّ مِن خلالهما التقارب بين الآب والابن.

وَهذِهِ هِيَ الشَّهَادَةُ: أَنَّ اللهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ. مَنْ لَهُ الابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ (1 يوحنَّا 5: 11 – 12).

الحياة هي البركة الأولى مِن البركات الكثيرة التي تُسكب علينا. إليكم بركة أخرى:

لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ (يوحنَّا 3: 16).

بِهذَا أُظْهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فِينَا: أَنَّ اللهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ (1 يوحنَّا 4: 9).

إنَّ الحبَّ يستمدُّ وجوده مِن قلب الآب ويُعبَّر عنه مِن خلال قناة ابنه. الحبُّ هو التيَّار الذي يتدفَّق مِن المصدر إلى القناة ومِن القناة إلى المصدر. وتيَّار الحبِّ هذا يمكن التعبير عنه بطرق مختلفة في النموذج الإلهيّ.

| المصدر – ⟵ εκ (غير منظور) | القناة – δια (منظور) | التيَّار / الحياة – ζωη |
|---|---|---|
| فكرة | كلمة | محبَّة |
| فكرة | عناق | محبَّة |
| فكرة | هديَّة | محبَّة |

إنَّ أفكار الحبِّ التي لا يتمُّ التعبير عنها أو إظهارها لا يُعرف أنَّها موجودة على الإطلاق، وإذا لم يعرف بها أحد، لن يكون بإمكان الناس أنْ يستقبلوها ويختبروها. كم مِن الضروريّ أنْ نُدرك أهمِّيَّة القناة التي يوفِّرها ابن الله في النموذج الإلهيّ لمعرفة قلب الآب!

وبالعودة إلى مثال الشمس والقمر نكتشف مبدأً مُهمَّاً آخر. إذا نظرنا في مفهوم نور المعرفة الذي يدخل في عقل مُظلم، ندرك أنَّ النظر مباشرة إلى الشمس، خصوصاً في هذا الوضع المُظلِم، سوف يُسبِّب العمى، ولكنَّ نور الشمس نفسه الذي نتلقَّاه مِن خلال القمر يسمح لنا بأنْ نحتضن النور مِن دون أنْ يلحق بنا الضرر.

| المصدر – ⟵ εκ (غير منظور) | القناة – δια (منظور) | التيَّار / الحياة – ζωη |
|---|---|---|
| الشمس | القمر | النور |
| الوالدان | الابن | المعرفة |

وكما أنَّ الضوء المادِّيّ يأتي إلينا مِن خلال النموذج الإلهيّ، فكذلك تأتي إلينا المعرفة بالتعليم. فنحن لكي نتعلَّم، لا بدَّ أنْ يقوم معلِّمونا أو أولياء أمورنا بتعليمنا. قد نختار أنْ نقرأ بأنفسنا، لكنْ يجب أنْ نتعلَّم القراءة وأنْ نطَّلع على الكتب التي يكتبها الآخرون بهدف التعلُّم. ينبغي تعلُّم المعرفة والحكمة مِن خلال تلقِّي سيل العِلم. إنَّنا لا نولد ومعنا معرفة فوريَّة بالكون وما يحيط بنا، بل نتعلَّم ذلك مِن مُعلِّم أو مُرشِد. فيما يلي بعض الأمثلة التي يمكننا النظر فيها.

| المصدر ← ἐκ (غير منظور) | القناة – δια (منظور) | التيَّار / الحياة – ζωη |
|---|---|---|
| الوالدان | الابن | الحياة، الحبّ، البَرَكة، الحماية، الغذاء، الرحمة، المعرفة، التأييد، التصحيح، الترتيب |
| مُعلِّم | طالِب | المعرفة، التأييد/البَرَكة، التصحيح، النظام |
| المسيح | الكنيسة | الحياة، الحبّ، النعمة، البَرَكة، المعرفة، التصحيح، الترتيب |
| الشيخ | الرَّعيَّة | المحبَّة، البَرَكة، المعرفة، الحماية، التصحيح، الترتيب |
| الحاكم | الرَّعايا | المعرفة، الحماية، التأييد، الترتيب |

لذا فالنموذج الإلهيّ يتضمَّن:

1. المصدر
2. القناة
3. التيَّار

مِن خلال المحاذاة الصحيحة بين المصدر والقناة سيبدأ التيَّار بالتدفُّق لكي تدبّ الحياة والبَرَكة والخصوبة والازدهار. ولكنْ، عندما لا يتمُّ فهمهما بشكل صحيح، فإنَّنا نذوق اللعنة والانحلال، وفي النهاية نذوق الموت.

# 7. "إله هذا العالَم"
# وولادة قوى المعارضة

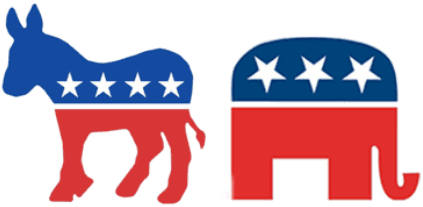

إذا تمكَّنتم مِن الدخول إلى معظم المقرَّات الحكوميَّة في العديد مِن الدول التي يحكمها النظام الديمقراطيّ، ستجدون مجموعة مِن النوَّاب الذين يعلنون تأييدهم للحكومة، وفي الوقت نفسه ستجدون مجموعة مِن النوَّاب الذين يُصنَّفون على أنَّهم مُعارضون. ويومًا بعد يوم، تناقش قوى المعارضة قضايا الأمَّة المُلِحَّة، ويسعى كلُّ مُتحدِّث إلى إقناع أعضاء الجلسة المُجتمعة بفضائل حُجَجه. غالبًا ما يكون النقاش حادًّا، ويتَّسم بمستوى عالٍ مِن التوتُّر. هذه العملية هي طريقة معيَّنة تهدف إلى حلّ الخلاف الذي شكَّل قضيَّة محوريَّة في الفلسفة الأوروبية والهندية منذ قديم العصور. اشتهرت الجدليَّة (الديالكتيك باللغة اليونانيّة) على يد أفلاطون في الحوارات السقراطيَّة، وهي شكل مهيمن مِن أشكال التفكير في العالَم اليوم[12]. على الرغم مِن أنَّ تلك القوى تعارض واحدتها الأخرى بشكل واضح، إلَّا أنَّ المفهوم الشائع عنها أنَّها في الحقيقة تكمِّل بعضها بعضًا، ويُفهَم أنَّ التركيب الناشئ مِن الصراع يُنتِج جودة رفيعة فيما يخصُّ الحقيقة وسموًّا بالنسبة للأطراف المعنيَّة والفئات التي تمثِّلها تلك القوى.

إذا نظرنا إلى هذا المبدأ مِن منظور شرقيّ، فسنجد فلسفة (اليين واليانغ) الصينيَّة، حيث الأضداد المحسوسة في الظاهر، مثل النور والظلام والنار والماء، والذكور والإناث، يكمِّل في الواقع واحدها الآخر، وتعمل على خلق الانسجام والتوازن[13]. وقد اشتهرت هذه المبادئ مِن خلال سلسلة أفلام حرب النجوم (ستار وورز) التي تعرض قوى النور والظلام على أنَّها تعمل ضدَّ بعضها البعض، ولكن في نهاية المطاف تحقِّق توازن القوى.

كيف يمكننا تفسير عالَم التناقضات الظاهريّة هذا؛ عالَم مِن التوتُّر الموجود بوضوح داخلنا ومِن حولنا؟ إذا سمحنا لأنفسنا بأنْ تنقاد فقط وفق حواسِّنا، فسنجد الكثير مِن الأدلَّة الداعمة لوجهة النظر هذه. وإذا أردنا أنْ نستعير الكلمات الافتتاحيَّة مِن سلسلة حرب النجوم، يمكننا أنْ نقول: "منذ زمن بعيد في مجرَّة بعيدة بعيدة".

إذا اتَّجهنا مرَّة أخرى إلى الأنبياء القدامى، يمكننا أنْ نكتشف كيف نشأ هذا النظام القائم على المعارَضة.

> كَيْفَ سَقَطْتِ مِنَ السَّمَاءِ يَا زُهَرَةُ، بِنْتَ الصُّبْحِ؟ كَيْفَ قُطِعْتَ إِلَى الأَرْضِ يَا قَاهِرَ الأُمَمِ؟ وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللهِ، وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الاجْتِمَاعِ فِي أَقَاصِي الشَّمَالِ. أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ (إشعياء 14: 12 – 14).

خُلِق إبليس كائناً ملائكيّاً جميلًا، وكان الأوَّل في المكانة بين الملائكة. لقد جيء به إلى عالَم قائم على مبدأ (ζωη = διαλεκτ)، أي الحياة القائمة بحسب مبدأ المصدر ـ القناة. كان هناك انسجام تامّ، حيث

[12] https://en.wikipedia.org/wiki/Dialectic

[13] https://en.wikipedia.org/wiki/Yin_and_yang

اقترب كلُّ مخلوق مِن المصدر العظيم للجميع مِن خلال الـ δια العظيم، أيْ ابن الله. والانسجام العذب بين الآب والابن انتقل ليشمل جميع سكَّان الكون طالما احتفظوا بمثال ابن الله باعتباره حجر الزاوية والدعامة الأساسيَّة في هويَّتهم الشخصيَّة. لا يمكن أنْ يوجد سوى ἐκ ⟵ بالمعنى الحقيقي، لا يمكن أنْ يكون هناك سوى مصدر نهائيّ واحد لكلّ الأشياء، وهذا المصدر هو الآب. والانسجام الذي في الكون يعتمد على الاعتراف المستمرّ بهذه الحقيقة، "الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ" (تثنية 6: 4).

وصل الأمر بـ (لوسيفر) إلى الاعتقاد بأنَّ كلَّ ما قد قُدِّم إليه كان مِن حقِّه الإلهيّ وبأنَّه هو إله نفسه. هذه الكذبة دفعته للتعبير عن أنَّه عادَل نفسه بالعليّ ــ أي بالآب. لم يكن لوسيفر يسعى للقضاء على الآب بل لتقديم نفسه باعتباره ــ بالطبيعة ــ النظير المساوي للآب. ولم يعد يرغب في أنْ ينظر إلى الآب مِن خلال δια عدسة ابن الله. لقد تخيَّل نموذجًا للكون قائمًا على المساواة بمعناها المُطلق، بحيث يمكن للجميع أنْ يعتبروا أنَّ نفسهم هي المصدر الخاصّ بهم، أو ἐκ ⟵ . وهكذا تصوَّر لوسيفر حُكم الكون على الشكل التالي:

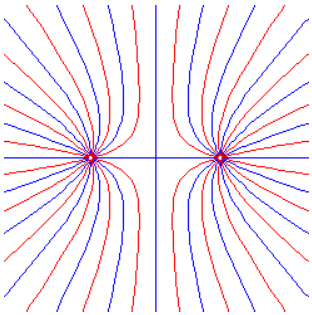

ἐκ ⟵ وَ ἐκ ⟵

(المصدر) وَ (المصدر)

هذه الصيغة التي اقترحها لوسيفر تسبَّبت في توقُّف التدفُّق الطبيعي (ζωη = δια⟵ ἐκ) للحياة القائمة على علاقة المصدر ــ القناة. والقوى الخاصَّة بمصدرين مُطلقين مِن النوع ἐκ ⟵ ستؤدِّي بشكل طبيعي إلى نشوء توتّر يتطلَّب تركيبة أو توازنًا لاستعادة الوحدة مِن جديد.

ويمكننا وضع هذا بشكل صيغة كما يلي:

ἐκ⟵(الحياة) ζωη ⟵ ἐκ

(المصدر) ↓ (المصدر)

ἐκ (المصدر)

إنَّ تصادم القوَّتين مِن النوع ἐκ ⟵ يؤدِّي إلى توحيدهما في قوّة باطنيَّة واحدة. تتمُّ التضحية بالهويَّات الفرديَّة مِن خلال التنازل عن القناعة الشخصيَّة في خدمة الصالِح العامّ، ويبدو أنَّ الانسجام أو التوازن قد تمَّ استعادته. والبارز في هذه الصيغة الجديدة هو إزالتها لمبدأ δια ــ القناة. وبالتالي، مِن أجل الحفاظ على الانسجام في الكون، ينبغي أنْ يكون هناك صراع دائم وحلّ دائم، بحيث يجد كلُّ فرد هويَّته الشخصيَّة بالاستناد إلى مصدر ἐκ ⟵. لقد وعد لوسيفر جميع مَن سيستمعون إليه بما يلي:

بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ (تكوين 3: 5).

لذلك كانت خطَّة لوسيفر منذ البداية هي إزاحة ابن الله العظيم δια[14]. وبإخراج الابن مِن الطريق، راح لوسيفر يدعو الجميع ليكونوا جزءًا مِن المصدر الكونيّ الخاصّ بكلّ إنسان وفقًا للأساليب الفلسفيَّة التي رغب بها. سواء حدث ذلك مِن خلال وحدة الوجود[15] أو عن طريق عبادة إله يساوي الآب ويصير مثله، لا يهمُّ طالما لا يوجد في الواقع مبدأ القناة δια . يمكن للمرء أنْ يتظاهر بأنَّه يُقدِّم مبدأ القناة طالما اتَّضح أنَّ الحقيقة الأساسيَّة هي حقيقة المصدر ἐκ ←.

هذا هو السبب في نشوء الحرب العظمى في الكون. إنَّها حرب بين مفهومَين مختلفين عن العلاقة الأساسيَّة بين أوَّل كائنين سماويَّين.

| النموذج الإلهيّ في الكتاب المُقدَّس | إله النموذج السائد في هذا العالَم |
|---|---|
| (ζωη = δια← ἐκ)<br>المصدر ← القناة = الحياة | ἐκ→ ζωη ← ἐκ .1<br>(المصدر) ↓ (المصدر)<br>ἐκ .2 (المصدر) |

إنَّ النموذج التابع لإله هذا العالَم قد ورثه مؤسِّسو جنسنا عندما قبلوا الكذبة، "لَنْ تَمُوتَا!...وَتَكُونَانِ كَاللهِ" (تكوين 3: 4، 5). حدث هذا عندما استبدلنا التناغم الذي في الـ δια بحالة الخصومة المُستمرّة لكي تصير هي الـ ἐκ ← المصدر الخاصّ بنا. إنَّ الطريقة التي تعامَل بها جنسنا البشريُّ مع الـ δια عندما جاء إلى هذا العالَم هي دليل على أنَّ البشرية ما تزال تُصدِّق بشكل طبيعيّ هذه الكذبة حتَّى أيَّامنا هذه. لقد عُلِّق على الصليب وقُتِل. إنَّ شخصيَّة ابن الله المتَّسمة بالوداعة والرِّفق والطاعة لأبيه في كلِّ شيء، لم تكن متناغمة مع الذهن الساقط الذي ورثناه. لقد تلقَّى أبوانا الأوَّلان هذا النموذج التجديفيّ بشكل مباشر مِن مُبتدِعِه لوسيفر.

ومِن المثير للاهتمام أنْ نلاحظ أنَّ مفهوم "الجدليَّة" كان حاضراً في فلسفة هرقليطس في أفسس (535 - 475 قبل الميلاد)، وهو الذي اقترح فكرة أنَّ كلَّ شيء في حالة تغيُّر مستمرّ نتيجة الصراع الداخليّ والمعارضة[16]. يكشف الكتاب المقدَّس مصدر هذا الصراع الداخليّ مِن خلال كشف النقاب عن المفهوم الزائف الذي احتضنه الشيطان تجاه الله، وهو مفهوم يُدمِّر هويَّة الـ δια. ولهذا السبب كتب بولس إلى أهل كورنثوس ما يلي:

> وَلِكِنْ إِنْ كَانَ إِنْجِيلُنَا مَكْتُومًا، فَإِنَّمَا هُوَ مَكْتُومٌ فِي الْهَالِكِينَ، الَّذِينَ فِيهِمْ إِلهُ هذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ (2 كورنثوس 4: 3، 4).

مِن المستحيل أنْ نفهم النموذج الإلهيّ ونجد التناغم الحقيقيّ بينما أذهاننا قد أعماها إله هذا العالَم. إنَّنا نحتاج إلى أنْ نعيد عقولنا إلى وضعها الأصليّ أو أنْ تولد مِن جديد في فهم صحيح للنموذج الإلهيّ. أو

---

[14] ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ (يوحنَّا 8: 44).

[15] وحدة الوجود مذهب فلسفيّ أو معتقد دينيّ يقول بأنَّ الله والكون حقيقة واحدة، أو أنَّ الكون هو الله.

[16] https://en.wikipedia.org/wiki/Dialectic#Principles

بمعنى آخر، علينا أنْ نتوب عن عبادة الأصنام التي لدينا في أفكارنا الزائفة. تُشبَّه هذه العمليَّة في الكتاب المقدّس بالموت، لأنَّها استسلام كامل ورفض لكلِّ ما يبدو منطقيّاً ومعقولاً عند النظر إليه مِن خلال عدسة إله هذا العالَم. إنَّ الطريقة الوحيدة لكي نرجع إلى مبدأ δια، هي أنْ نطلب منه، أيْ مِن ابن الله، أنْ يعلِّمنا ويساعدنا. ومِن المستحيل أنْ نقوم بهذا الأمر بأنفسنا، وذلك لأنَّ عقولنا قد انساقت في الاتِّجاه الآخر ووقعت تحت تأثير تعاليم لوسيفر.

دعونا نتأمَّل في إدراك الحقيقة ذاتها كخطوة تمهيديَّة قبل أنْ نعرض الأسباب التي تقف وراء المشكلات الكثيرة الخاصَّة بـ "إله النموذج السائد في العالَم". فضمن النموذج الإلهيّ تنطلق "جميع الأشياء" مِن الواحد الأحد ἑκ ⟵ المصدر، ممَّا يعني أنَّ هناك حقيقة واحدة مطلقة أو مصدرًا واحدًا للحقيقة. في المرحلة الأولى مِن "نموذج إله هذا العالَم" أو نمط المخلوق ، يوجد على الأقل مصدران للحقيقة إذا قمنا بتكرار النمط الذي يرفع الجميع ليصلوا إلى الربوبيَّة، أو بمعنى آخر ἑκ ⟵ المصدر. ولهذا السبب، هناك العديد مِن النسخ أو الأشكال المختلفة "للحقيقة"، وهذا يؤدّي منطقيّاً إلى القول المأثور للفيلسوف الدنماركي سورين كيركغور (1813 - 1855) بأنَّ "الذاتيَّة هي الحقيقة والحقيقة هي الذاتيَّة". إنَّ الحقائق المختلفة تتعارض الواحدة مع الأخرى، أو يتمُّ دمجها بطريقة غامضة عن طريق اللجوء إلى الغصب والإكراه ــ في كلتا الحالتين لا يكون هذا النموذج المتعدِّد المصادر في وضع مستقِرّ للغاية، وذلك كونه قد بُنِي على الرمال. إنَّ الحقيقة تُهدَم عندما تفرَّغ مِن موضوعيَّتها، ويقع على عاتق الناس استخدام كلّ ما في متناولهم لإقناع الآخرين بـ "الحقيقة" بحسب مفهومهم.

وتشمل الأدوات المتاحة التلاعب والخداع ولجوء الإنسان إلى القوَّة البدنيَّة في النهاية لإثبات "الحقيقة" وفق منظوره الشخصيّ، إذ أنَّه لا وجود للحقيقة المطلقة في "إله هذا النموذج العالميّ". يكشف التاريخ أنَّ اللاعبين المهيمنين في هذا المنهج هم الأقدر على عرض عدَّة "حقائق" أمام مجموعات مختلفة مِن البشر، وذلك حتَّى عندما تكون تلك الأفكار متعارضة. إنَّ التعبير عن العديد مِن "الحقائق" المتضاربة في الوقت نفسه يُفرِغ الإنسان مِن هويَّته الجوهريَّة، ممَّا يسبِّب التنافر المعرفي الذي يحبس الفرد في قفص مِن العجز. وهكذا، فالتناقض المتزايد داخل النظام يتطلَّب ظهور خبراء العلاقات العامَّة ليقوموا بالتلاعب بهذه "الحقائق" لتهدئة الجماهير، بالإضافة إلى أنَّهم يجعلوننا نقتنع بأنَّ العديد مِن القادة لا يساندون سوى ما يعزِّز قضاياهم الرامية إلى الهيمنة والتسلُّط. يمكن للأفراد القادرين على إقناع الغالبيَّة بـ"الحقيقة" مِن وجهة نظرهم، مهما كانت متضاربة، أنْ يحصلوا على الأصوات اللازمة لتتمكّن "حقائقهم" مِن السيطرة على المجموعة. وهكذا تتغذّى العمليَّات السياسيَّة في جميع دول العالَم على تحريف الحقيقة والتلاعب بها، ممَّا يجعل أبناء الشعب في كلِّ أمَّة يشعرون بالخداع والإحباط. هذه المشاعر قد تؤدِّي في النهاية إلى اندلاع الثورات وإعادة هيكلة السُّلطة. وفي حين يتغيَّر أسلوب الحكم، فإنَّ المشكلات عينها تظهر مِن جديد في النهاية، وذلك لأنَّ القيادة ما تزال مبنيَّة على نفس المفهوم السائد للحقيقة.

دعونا ننتقل الآن إلى هذا الصراع الداخلي الذي تحدَّث عنه هرقليطس في أفسس. سنرى كيف تتسبَّب التعاليم الشيطانيَّة بإحداث تعارض في العلاقة بين العقل والجسم، وكذلك في العلاقة بين العقل والعاطفة.

## 8. راحة يوم السبت: الراحة تنبع مِن الداخل

تكشف الرواية التي ذُكِرَت في الكتاب المقدَّس عن خلق الإنسان ما يلي:

> وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً (تكوين 2: 7).

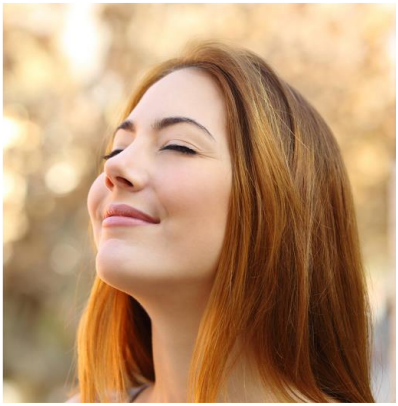

وهكذا، نعلم أنَّ الإنسان هو تركيبة مكوَّنة مِن الجسد والنَّفَس/الريح/الروح. فما هي العلاقة إذاً بين هذين العنصرين، عنصرَي الجسد والروح أو الجسد والعقل؟ إذا قمتم ببحث على شبكة الإنترنت باستخدام مصطلح "إشكاليَّة العقل والجسد"، فسترون أنَّ هناك مجموعة كاملة مِن الأدبيَّات المخصَّصة للإجابة على هذا السؤال.

واحدة مِن أولى المسائل الأساسيَّة المطروحة في عِلم النفس وعِلم الفلسفة تتعلَّق بإشكاليَّة العقل/الجسم: هل العقل جزء مِن الجسم، أم أنَّ الجسم جزء مِن العقل؟ فإذا كانا متمايزان، كيف إذاً يؤثِّر واحدهما في الآخر؟ وأيٌّ مِن الاثنين يتولَّى زمام الأمور؟[17]

دعونا نختبر هذه الأسئلة في النموذجين اللذين بدأنا نتناولهما في نقاشنا.

| النموذج الإلهيّ في الكتاب المُقدَّس | إله النموذج السائد في هذا العالَم |
|---|---|
| $(\zeta\omega\eta = \delta\iota\alpha\leftarrow \grave{\epsilon}\kappa)$<br>المصدر ← القناة = الحياة | 1. $\grave{\epsilon}\kappa\rightarrow \zeta\omega\eta \leftarrow \grave{\epsilon}\kappa$<br>(المصدر) ↓ (المصدر)<br>2. ἐκ (المصدر) |

يصبح تحديد العناصر التي تدخل في تشكيل النموذج الإلهيّ أمرًا بسيطًا عندما نطبِّق خاصيَّة المنظور وغير المنظور. مِن الواضح أنَّ العقل غير منظور، أمَّا الجسم فهو منظور. لذلك، تصبح الصيغة التي لدينا في هذه الحالة على الشكل التالي:

العقل ← الجسم = الحياة

إذا طبَّقنا خصائص النموذج، سنرى أنَّ العقل هو رأس الجسد أو مديره. الجسد هو القناة التي يتمُّ مِن خلالها الكشف عن العقل. تتجلّى أفكار العقل مِن خلال الصوت والتصرُّفات. وقد عبَّر الرسول بولس عن هذه العلاقة بين العقل والجسد عندما قال:

...بَلْ أُقْمَعُ جَسَدِي وَأَسْتَعْبِدُهُ، حَتَّى بَعْدَ مَا كَرَزْتُ لِلآخَرِينَ لاَ أَصِيرُ أَنَا نَفْسِي مَرْفُوضًا (1 كورنثوس 9: 27).

هنا نرى أنَّ الجسد يُوضع في حالة خضوع للعقل، ولكنْ حتَّى الآن ينبغي في هذه المرحلة أنْ نكون حريصين على الالتزام بجميع خصائص النموذج الإلهيّ. العقل هو حارس الجسد، بمعنى أنَّ العقل يدفع

[17] http://www.simplypsychology.org/mindbodydebate.html

الجسد لتناول الطعام بشكل جيّد وممارسة الرياضة والحصول على قسط كافٍ من الراحة. وهذا يتناقض مع المفاهيم الأفلاطونيَّة التي أدَّت إلى قمع الجسد وإيذائه وانتشار التنسُّك[18]. هذه الفكرة هي ثمرة مِن الثمار الطبيعيَّة التي نتجت عن نموذج المخلوق كما سنكتشف فيما بعد. في هذا النموذج نرى التالي:

1. العقل ⟵ الحياة ⟶ الجسد (ازدواجيَّة ثنائيَّة)
   أو بشكل آخر
2. العقل/الجسد (مذهب الوحدة [19])

عندما نفهم الفكر والجسد على أنَّهما كيانان مشتركان في المصدر، سينتج عن ذلك جهد هادف لخلق الانسجام بين هذين العنصرين المتعارضين. ويُعَدُّ التعامل مع مسألة الجوع واحدة مِن الحالات الإنسانيَّة الأكثر شيوعًا والتي تنتج عن نمط الحياة هذا. عندما يرسل الجسم إشارة الإحساس بالجوع، وهو في وضع مساواة مع الدماغ، مَن منهما يقرّر ما ينبغي أنْ يؤكل والكمِّيَّة المطلوبة؟ بمعنى آخر، هل تعبير الجسم عن الجوع هو نداء أم أمر؟ من المفهوم، بحسب النموذج الإلهيّ، أنَّه نداء إلى العقل. يقيّم العقل ما إذا كان الطلب سوف ينمّي الجسم أو يؤذيه، ثمَّ يُصدِر أمراً . إذا كانت وظائف الجسم خاضعة للعقل عندما يقول "لا"، لن يكون هناك صراع. ولكن إذا كان الجسم، وخاصَّة الجزء السفلي مِن الدماغ، غير خاضع للفص الجبهي الأعلى، سيدور صراع في العقل حول ما إذا كان ينبغي تناول الطعام أم لا. وهذه الحرب تدور رحاها على نطاق واسع في جميع أنحاء العالَم مِن خلال مشكلات السمنة والعديد مِن الأمراض المرتبطة بنمط الحياة والتي تصيب الإنسان لأنَّ العقل قد انحدر إلى المرتبة الثانية في مقابل الجسد.

ضمن النموذج الإلهيّ هناك تناغمٌ بين العقل والجسم مِن خلال سيطرة العقل على الجسم، حيث يهتمُّ العقل بالجسم ويحميه، بينما يقوم الجسم بتغذية العقل ويعبّر عن أفكاره وإرادته. وطالما أنَّ العقل والجسم يعملان وفق صيغة ἐκ ⟵δια العظيمة، وهي صيغة القناة ـ المصدر، فسيسعى كلٌّ منهما للعمل بهذا الترتيب، وهذا ما سيمنع اندلاع حرب داخل النفس، ممَّا يقود إلى الراحة. وهذه صفات ابن الله، الذي هو δια هذا الكون العظيم، وهو الذي يضمن الراحة. وكما علّمنا يسوع:

تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ (متَّى 11: 28).

إنَّ الانسجام بين العقل والجسم يمكن أنْ يظهر عندما نسمح لمبدأ المسيح، الذي هو مبدأ δια، بأنْ يدخل حياتنا ليقوم بالتأثير على الجوانب المختلفة في خليقتنا، وهي الخليقة التي تمثّل القناة. وينتج عن هذا الانسجام السبت الذي هو راحة للنفس.

يمكننا إطالة الحديث في مسألة العقل والجسم بشكل أكبر، بحيث يشمل العلاقة بين العقل والعاطفة. دعونا نطبّق الصيغتين مرَّة أخرى. الفكرة التي لدينا عن النموذج الإلهيّ هي أنَّ المنطق غير مرئيّ، أمَّا العاطفة فهي تنطوي على تعبير منظور.

**المنطق ⟵ العاطفة = الحياة**

[18] التنسُّك أو الرهبنة هي أسلوب حياة دينيَّة، حيث يتخلّى المرء عن مشاغل الدنيا لتكريس النفس بالكامل للروحيَّات. غالباً ما تنطوي الممارسات التنسُّكيَّة على الانضباط المتزمِّت مِن خلال تعذيب الجسد بهدف إضعاف شهواته وقمعها.

[19] https://en.wikipedia.org/wiki/Mind-body_problem

وعلى نحو معكوس، تُصبح هذه المعادلة على الشكل التالي في نموذج المخلوق والذي يقوم على فكرة "كن أنت إلهك الخاصّ":

1. المنطق ⟵ الحياة ⟶ العاطفة
2. سيطرة المنطق (العقلانيَّة)[20]

أو

3. سيطرة العاطفة (اسمح لأهوائك بأنْ تقودك).

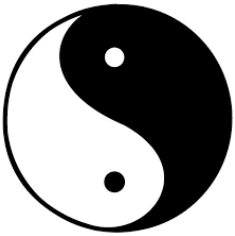

إذا قمتم بأيّ مستوى مِن الدراسة حول العقل والعاطفة، ستجدون الكثير مِن الإرشادات حول كيفية المواءمة بين الاثنين. وعندما ننظر إلى العقل والعاطفة باعتبار أنَّهما مبدآن متعارضان، ستندلع حينئذ حرب داخليَّة بهدف الهيمنة. وقد عبَّر أفلاطون عنهما عندما وصفهما بحصانين أبيض وأسود وهما يجرّان مركبة الحياة. بالنسبة لأفلاطون، كان العقل هو الحصان الأبيض بينما كانت العاطفة هي الحصان الأسود، ممَّا يشير إلى علاقة التعارض القائمة بينهما.

هذا التعارض بين الأبيض والأسود وصل إلى مرحلة أبعد في الشرق مِن خلال مبدأ (اليين واليانغ)، حيث نجد التداخل الحاصل بين الأبيض والأسود. ومرَّة أخرى، يمكننا أنْ نجد تعبيرًا جزئيًا عن ذلك في سلسلة أفلام حرب النجوم (ستار وورز)، حيث تمَّ التعبير عن جوهر أخلاقيَّات الـ (جيداي) بالانضباط المحسوب الهادئ والذي توجِّهه المشاعر.

قد يُجيب المرء على ذلك بالقول أنَّ المنطق يكمن في قلب العاطفة، ولكنَّ هذا الأمر يُغلق بالكامل دائرة جدليَّة تؤدِّي عند الرجوع بشكل ارتدادي إلى كيان باطني يستعصي على الفهم. عندئذ، سيقول "المستنيرون" أنَّ التشكيك في ذلك يكشف حالتك الذهنيَّة البدائيَّة؛ عليك ببساطة أن تدع قلبك يحتضن ما لا يقبله عقلك. "الأمر لغز؛ كلُّ ما عليك هو أنْ تقبله".

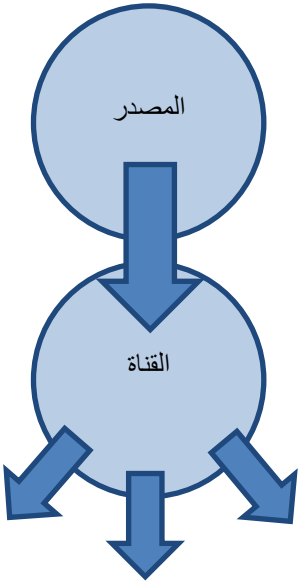


إنَّ كلَّ هذه الفوضى والنزاعات والحروب يمكن أنْ تخمد بقبول النموذج الإلهيّ وعلاقة الرئيس والمرؤوس بين المنطق والعاطفة، حيث تقوم العاطفة بإعلاء العقل وتمجيده. إنَّ الابن الوحيد يدعونا الى أن نأكل خبز الـ δια العظيم، الذي هو خبز الحياة، لكي يرجع إلى حياتنا الوئام الحقيقيّ مِن جديد وتنعم أذهاننا وأجسادنا بالراحة.

[20] https://en.wikipedia.org/wiki/Chariot_Allegory

# 9. الباب الضيِّق الذي يقود إلى النموذج الإلهيّ

هل شاهدتم مِن قبل شخصاً يقفز مِن أعلى منحدر أو مبنى؟ رياضة القفز القاعديّ هي رياضة متطرّفة، حيث يقفز الشخص مِن مكان مرتفع وخطير للغاية، ثمَّ تُفتح مظلّة قبل أنْ يصل إلى الأرض.

لقد شاهدتُ على شبكة الإنترنت عدداً مِن مقاطع الفيديو التي تسجِّل هذه التجربة. يحكي الأشخاص الذين يمارسون هذه الرياضة عن حاجز الخوف الذي ينبغي على المرء التغلّب عليه ليقوم بالقفز. إنَّ الانتقال مِن "نموذج إله هذا العالَم" إلى النموذج الإلهيّ يشبه هذه العملية.

إذا نظرنا في الصيغة التي تعبّر عن النموذج الإلهيّ في سياق جبل الله المقدَّس، حيث يقيم الآب في قمَّة الجبل، حينئذ سنرى ما يلي:

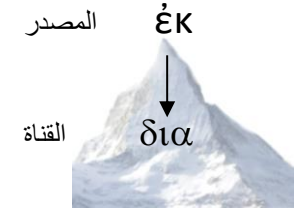


يخبرنا الكتاب المقدَّس ما يلي بخصوص الآب:

> لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الْعَلِيُّ الْمُرْتَفِعُ، سَاكِنُ الأَبَدِ، الْقُدُّوسُ اسْمُهُ: «فِي الْمَوْضِعِ الْمُرْتَفِعِ الْمُقَدَّسِ أَسْكُنُ» (إشعياء 57: 15).

إنَّ الآب يسكن في أعلى الجبل، وكلُّ طرق الوصول إليه تمرُّ مِن خلال ابنه διὰ. ويتَّخذ ابن الله مكانة مِن التواضع والطاعة لأبيه. ورث الابن كلَّ ما لأبيه، لكنَّه ما يزال خاضعًا لسلطته. كان لوسيفر، الذي أصبح الشيطانَ بعد سقوطه، يرغب في أنْ يصعد إلى مرتفعات السحاب ويصير مِثل العليّ.

> وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللهِ، وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الاجْتِمَاعِ فِي أَقَاصِي الشَّمَالِ. أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ (إشعياء 14: 13 – 14).

ويمكن التعبير عن عمليَّة تمجيد الذات هذه على الشكل التالي:

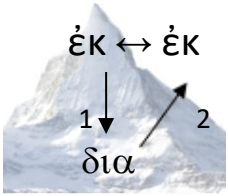


المصدر↔ مصدر

إنَّ السعي إلى تمجيد الذات ورفعها لتكون على قدم المساواة مع الله والجلوس في هيكل الله وادِّعاء الألوهيَّة، كلُّها تشير إلى محاولة الوصول إلى مكانة رفيعة للغاية. إنَّنا لا ننتمي إلى ذلك المكان، وبالتالي سنكون معرَّضين فيه للسقوط مِن على حافَّة جرف مرتفع للغاية. إنَّ العودة إلى وضعنا الحقيقي المتمثِّل في الخضوع لـ ( ἐκ ⟵ المصدر) يتطلَّب أنْ نقفز مِن هذا الوضع. إذا قمنا بهذه القفزة بأنفسنا، سنموت ونضيع إلى الأبد. لم يكن في الكون إلّا واحدٌ أمكنه أنْ يقوم بتلك القفزة ويفتح الطريق أمامنا لنرجع إلى وضعنا الصحيح الذي نجده في النموذج الإلهيّ. لقد أعطِيَ ابن الله أنْ يكون معادلاً لأبيه، وهو مُخَوَّل بالوقوف على قمَّة الجبل مع أبيه. ولكنْ بدافع الشفقة على جنسنا الساقط، قام المسيح بتلك القفزة المُدهِشة، لكي يُرجِعنا إلى علاقة حقيقيَّة بالآب.

فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا: الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ (فيلبّي 2: 5 – 8).

لقد فتح ابن الله، مِن خلال تلك القفزة العظيمة مِن الجبل، طريقًا لكي نعود مِن خلاله إلى النموذج الإلهيّ ونتعلّم مِن جديد مبادئ الـ διᾰ، مبادئ ابن الله. التحدّي الذي يواجهنا هو أنَّنا لا نملك مِظلَّة للهبوط، ولا بُدَّ أنْ تتسبّب تلك القفزة بموتنا. إنَّنا، ونحن في الأعلى، لا يمكننا أنْ نرى أنَّ المسيح يقدر أنْ يمسك بنا إذ نقفز متَّجِهين في طريقنا إلى الأسفل، وهو يتلقَّى أثر السقوط بالنيابة عنَّا، حيث أنَّه مات مرَّة واحدة وللأبد.

ومع ذلك، فإنَّ الرغبة في القفز لا تأتي إلَّا للذين يدركون أنَّ السعي وراء تولّي أرفع المقامات ليكونوا في مرتبة الله هو الكفر بعينه. إنَّنا، في حالتنا الطبيعيَّة، لا نرى أيَّة مشكلة في هذا الوضع لأنَّ إله هذا العالَم قد أعمى عيوننا عن هذا التجديف الرهيب. إنَّ شريعة الله ترعد مِن الجبل وتقول:

لا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي (خروج 20: 3).

فإذ نرى البرق ونسمع الرعد ونشعر بالجبل وهو يهتزّ، نكون قد التزمنا بأنْ نشعر بخطورة وضعنا. إنَّنا نشعر بالحاجة إلى القفز، لكنَّنا نخشى أنْ نموت، ولهذا نبقى متجمِّدين ومعرَّضين للخطر في أعلى الجبل. الحقيقة هي أنَّ السبب الوحيد الذي يجعلنا نستمرُّ بالبقاء على قيد الحياة هو صلاة الابن وهو معلّق على الصليب إذ صلّى قائلاً، "يا أبتاه، اغفر لهم، لأنَّهم لا يعلمون ماذا يفعلون".

إنَّ أيَّة خطوة نخطوها أبعد مِن حافَّة الجبل تعني الموت الفوريّ، لأنَّه عندما نسعى إلى تمجيد ذواتنا، لا بدَّ أنْ نسقط صرعى على الفور. ومع ذلك، فالمسيح يتوسَّل نيابةً أمام الآب لكي يمنحنا الوقت لنعترف بخطيئتنا العظيمة هذه. فقط عندما تنفتح عيوننا لنرى، حينئذ سنقتنع، بواسطة شريعة الله، باللجوء إليه فيحتضننا بين ذراعيه ونسمح لأنفسنا بأنْ نُصلب معه وأنْ نولد مِن جديد في حياة الـ διᾰ. إنَّنا نجد أنفسنا مثل أبوينا الأوَّلين، وقد تمركزنا بكلّ خضوع عند سفح الجبل بينما ننتظر أنْ نُدعى للصعود، وقد تغطَّينا بثياب ابن الله، ثياب διᾰ، الذي هو الطريق.

يُطلَق في الكتاب المقدَّس على مكان القفز مِن الجبل (الباب الضيّق). إنَّه مكان ضيّق للغاية، وهناك سيمكننا أنْ نشعر بالمخلِّص، وهو يحتضننا، ونقفز معه.

> أُدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ، لأَنَّهُ وَاسِعٌ الْبَابُ وَرَحْبٌ الطَّرِيقُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْهَلاَكِ، وَكَثِيرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ مِنْهُ! (متّى 7: 13).

مِن الصعب على معظم الناس العثور على الباب الضيّق والدخول مِنه. أوَّلاً، مِن الصعب العثور عليه لأنَّنا لا نشعر، بشكل طبيعيّ، بالحاجة إلى الدخول منه. وبمجرّد أنْ نعثر عليه، يكون مِن اللازم علينا، بسبب ضيق المدخل، أنْ نترك خلفنا كلَّ ما في هذه الحياة لكي نتمكَّن مِن الدخول. ينبغي أنْ نكون مستعدّين لأنْ نكون مثل الجمل الذي يمرُّ مِن ثقب الإبرة. كانت الإبرة عبارة عن فتحة ضيّقة قصيرة للغاية في جدار مدينة أورشليم القدس. وعندما كانت تُغلَق البوَّابات الرئيسيَّة، كانت تلك الفتحة هي الطريق الوحيد للدخول إلى المدينة. وكان يتعيَّن على التاجر أنْ يُفرِغ كلَّ ما كان جَمَلُه محمَّلاً به مِن كنوز، وكان يجعل الجمل يبرك بحيث يجرُّ خفَّيه ليدخل عبر الجدار. ولهذا السبب، يكون مِن الصعب على الغنيّ (أي الشخص الذي يفتخر بنفسه ويعظّمها ويتشبَّث بكلّ "الأشياء" التي تمثِّل قيمته الذاتيَّة) أنْ يدخل مِن الباب الضيّق (متّى 19: 24).

عندما ترعد الشريعة مِن الجبل في تحذير مُحِبّ، فإنَّ الأكاذيب المُسكِرة القائلة بأنَّنا نحن المصدر $\varepsilon\kappa \longrightarrow$ تجعل الكثيرين يسخرون مِن هذه التحذيرات باعتبارها خيالات القصد منها إخافة المتزعزعين وغير الواثقين والسيطرة عليهم. يُعلِّم الآخرون أنَّ الشريعة لم تعد ذات أهمِّيَّة، وذلك باعتبار أنَّها قد أكملت وتمَّت على الصليب. وقفزة المسيح المهينة التي دفعته إلى الموت كانت كافية، ولم نعد بحاجة إلى أنْ نقفز معه. إنَّنا لا نحتاج إلى إذلال أنفسنا وتقديم توبة تنبع مِن قلب منكسر. ونتيجة هكذا تعليم وغيره الكثير مِن البِدَع الأخرى، فقد تمَّت التغطية على الباب الضيّق وإخفائه عن الناس، ولهذا يبقى الإنسان على الجبل لا تستره ثياب $\delta\iota\alpha$، ثياب ابن الله.

والموجودون على الجبل بدون هذه الثياب في وقت العرس، عرس ابن الله على الكنيسة، سوف يضطرُّون إلى القفز مِن الجبل بمفردهم. ومرَّة بعد الأخرى وجَّه ابن الله الدعوة للخراف الضائعة التي على الجبل، وراح يجول الأصقاع بحثًا عن الخراف الضالَّة ليجمعها ويضمَّها إليه مِن جديد، ولكنَّها لم تسمع لصوته. فارتفعت الصيحة، "لا نريد أنَّ هذا يملك علينا". لذلك سيقفزون وحدهم دون شفيع، وسيثبت أنَّ تلك القفزة لم تكن ضروريَّة على الإطلاق.

إنَّ الوقوف على حافَّة الجرف والنظر إلى الأسفل على بعد آلاف الأقدام يبدو أمرًا مخيفًا للغاية، فنشعر بأنَّه لا بُدَّ أنَّنا سنموت، لكنَّ يسوع أخبرنا قائلًا:

> مَنْ يُحِبُّ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُبْغِضُ نَفْسَهُ فِي هذَا الْعَالَمِ يَحْفَظُهَا إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ (يوحنَّا 12: 25).

هل تريد أنْ تنعم بالفرح والازدهار الذي سيكون مِن نصيبك إذا دخلت في النموذج الإلهيّ واكتشفتَ المفتاح الذي سيفتح أمامك كلَّ العلاقات التي تهمّك، ويجعلها متناغمة وموائمة لك؟ اسمح لشريعة الله أنْ تَهدُر في أعماقك، ودع عينيك تنفتحان فتدرك الشرّ الكامن في الاعتقاد بأنَّك أنت هو الـ $\varepsilon\kappa \longrightarrow$، أنَّك أنت مصدر حياتك. إذا كنتَ لا تستطيع أنْ ترى كيف أنَّ هذه هي التجربة الشائعة التي ورثناها عن أبوينا الأوَّلَين، فارفع صلاة لكي تُبصِر العيونُ وتكتشف، مِن خلال آلام العلاقات المنهارة والصراع الدائر داخل النفس، أنَّ الفيروس الذي تشكَّل وفق

نموذج المخلوق لم يأتِ سوى بالخراب لعقلك وجسدك. تعال ادخل مِن الباب الضيّق، وتخلَّص مِن الأشياء التي تتسَّمك بها والتي تحدِّد شخصيَّتك في الوقت الحالي، وسترى في المسيح ذاك الذي لن يتركك أبداً ولن يُهمِلك في نزولك إلى وادي التواضع. لقد وضع يسوع خطّة لنسير في الطريق المؤدّي إلى البَرَكة. أدعوك إلى أنْ تدرس وتقبل كلّ نقطة فيها بعناية.

فَفتحَ فاهُ وعَلَّمَهُمْ قَائِلاً:

طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ.
طُوبَى لِلْحَزَانَى، لأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ.
طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ.
طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ.
طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ.
طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ.
طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ.
طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ.
طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ.
اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ (متَّى 5: 3 – 12).

يقول يسوع:

تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ (متَّى 11: 28).

قد يستغرق الأمر عدَّة أيَّام لتقوم بفحص قلبك. ربَّما تكون قد فكّرتَ في أنْ تسير في طريق المسيح، ولكنَّك تعلم أنَّ حربك مع الذات لم تأتِ سوى بنتائج تعود بفائدة قليلة للغاية على أخلاقك. اليوم هو يوم الخلاص. إنَّ المسيح على استعداد لأنْ يُمسك بيدك ويحملك حتَّى تعبر الوادي. أدعوك لأنْ تأخذ هذه الخطوة وتقفز قفزة الإيمان، لا قفزة الجهل، بل قفزة تستجيب لإدراك كامل بأنَّنا كنَّا جميعًا نحيا الحياة بطريقة خاطئة. أنا على ثقة بأنَّك لن تندم على هذا القرار. يقول يسوع لنا اليوم:

كُلُّ مَا يُعْطِينِي الآبُ فَإِلَيَّ يُقْبِلُ، وَمَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجًا (يوحنَّا 6: 37).

# 10. الخطوة التالية

عرضَ هذا الكتيّب بعض المبادئ الأساسية الخاصَّة بالنموذج الإلهيّ. وينتظرك الآن عالَم مِن الاكتشافات فيما يتعلَّق بطريقة الوصول إلى التناغم مع المصدر والقناة في جميع مجالات حياتك مِن خلال الآب والابن. هذه هي نقطة البداية لسلسلة مِن الكتيّبات التي تحدّد جوانب هذا النموذج الإلهيّ. وخلال رحلتنا نريد أنْ نكتشف النموذج الإلهيَّ الخاصّ بالحبّ، والنموذج الإلهيَّ للزواج، والنموذج الإلهيّ الخاصّ بالشريعة والعبادة والتعامل مع المال. أشكرك على ما استثمرته في الرحلة حتَّى الآن، وأصلِّي أن تكون بركة لحياتك. أتمنَّى أنَّ كلمات الآب تتكلَّم إلى قلبك:

يَا ابْنِي، إِنْ قَبِلْتَ كَلاَمِي وَخَبَّأْتَ وَصَايَايَ عِنْدَكَ، حَتَّى تُمِيلَ أُذْنَكَ إِلَى الْحِكْمَةِ، وَتُعَطِّفَ قَلْبَكَ عَلَى الْفَهْمِ، إِنْ دَعَوْتَ الْمَعْرِفَةَ، وَرَفَعْتَ صَوْتَكَ إِلَى الْفَهْمِ، إِنْ طَلَبْتَهَا كَالْفِضَّةِ، وَبَحَثْتَ عَنْهَا كَالْكُنُوزِ، فَحِينَئِذٍ تَفْهَمُ مَخَافَةَ الرَّبِّ، وَتَجِدُ مَعْرِفَةَ اللهِ. أَنَّ الرَّبَّ يُعْطِي حِكْمَةً. مِنْ فَمِهِ الْمَعْرِفَةُ وَالْفَهْمُ. يَذْخَرُ مَعُونَةً لِلْمُسْتَقِيمِينَ. هُوَ مِجَنٌّ لِلسَّالِكِينَ بِالْكَمَالِ، لِنَصْرِ مَسَالِكِ الْحَقِّ وَحِفْظِ طَرِيقِ أَتْقِيَائِهِ (أمثال 2: 1 – 8).

لكِنْ لَنَا إِلهٌ وَاحِدٌ: الآبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبٌّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ بِهِ (1 كورنثوس 8: 5).

قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي» (يوحنَّا 14: 6).

فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا:«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا بَابُ الْخِرَافِ. جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ، وَلكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ. أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى» (يوحنَّا 10: 7 – 9).

...وَلكِنَّنَا نَحْنُ نَكْرِزُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوبًا: لِلْيَهُودِ عَثْرَةً، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً! وَأَمَّا لِلْمَدْعُوِّينَ: يَهُودًا وَيُونَانِيِّينَ، فَبِالْمَسِيحِ قُوَّةِ اللهِ وَحِكْمَةِ اللهِ (1 كورنثوس 1: 23 – 24).

...لِكَيْ تَتَعَزَّى قُلُوبُهُمْ مُقْتَرِنَةً فِي الْمَحَبَّةِ لِكُلِّ غِنَى يَقِينِ الْفَهْمِ، لِمَعْرِفَةِ سِرِّ اللهِ الآبِ وَالْمَسِيحِ، الْمُدَّخَرِ فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ (كولوسي 2: 2 – 3).

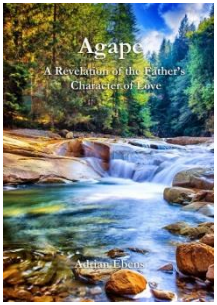


## أغابي

ألقِ نظرة أعمق على الأدلَّة التي في الكتاب المقدَّس، والتي تشير إلى أنَّ إله العهد القديم هو نفسه الإله الذي أعلن عنه يسوع في العهد الجديد. هذا الكتاب هو عبارة عن دراسة تفحص بشكل مفصَّل ومنتظم الحقائق التي توفِّر طريقة مباشرة للنظر في العديد مِن قصص الكتاب المقدَّس التي لم يتمّ النظر فيها مِن قبل. الكتاب مكوَّن فقط مِن 300 صفحة، ويشكِّل مادَّة للقراءة الجادَّة التي تناسب مَن يبحث حقّاً عن إجابات، ويُعَدُّ تكملة رائعة لهذا الكتيِّب الموضوع بين يديك.

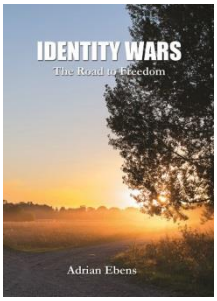


## الصراع على الهويَّة

الصراع على الهويَّة هو رحلة لاكتشاف الذات. إنَّه دعوة لكي تتعرَّف على قيمتك الشخصيَّة بالتحديد في سياق العلاقات. يكشف هذا الكتاب عن المبادئ التي ستساعدك على التخلُّص مِن طريقة التفكير التي تقيِّم الإنسان بحسب قدرته على تحقيق الإنجازات، وهي الطريقة التي يفرضها هذا العالَم، وهكذا ستتمكَّن مِن العثور على الحرّيَّة في العلاقات الأكثر أهمّيَّة في حياتك.

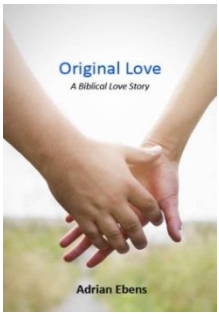


## الحبُّ الخالِص

يتعرَّض الزواج باعتباره مؤسَّسة لتهديد خطير. لدى الكثير مِن الناس تجربة سيِّئة بخصوص الزواج والعلاقات بشكل عامّ. فما السبب؟ يتناول (الحبُّ الخالص) العلاقة الأصليَّة التي وصفها الكتاب المقدَّس بهدف النظر في ما يمكننا أنْ نتعلَّمه مِن أمور تمكِّننا مِن تعزيز علاقاتنا الشخصية وإثرائها. تزخر 44 صفحة مِن هذا الكتاب بمجموعة مِن المبادئ الحيويَّة لزواج مفعم بالحياة.

# النموذج الإلهي للحياة

إنَّ **الأنماط الكونيَّة** تحيط بنا، وهي تنبثق مِن النموذج الإلهي الأصليّ الذي يتحدَّر مِن الآب مِن خلال الابن، والذي يوجد بشكل فاعل في كلِّ شكل مِن أشكال الحياة.

الشمس والقمر، البذور والنبات،
الوالِد والأولاد، الملك والرعيَّة،
العهد القديم ـ العهد الجديد،
كلُّها أشكال مِن نموذج المصدر والقناة،
الذي هو المفتاح.

وعلى النقيض مِن ذلك، فإنَّ نمطًا تخريبيّاً ومتضارِباً قد شقَّ طريقه حتَّى تغلغل في حياة الرجال والنساء وقلوب الحكَّام والقادة وعقولهم. يجب على الجميع أنْ يختاروا بين نموذج الحياة ونموذج الموت.
يشجِّعنا الكتاب المقدَّس أنْ نختار الحياة.